الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة مولود معمري تيزي وزو– تامدة–
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية
فرع التاريخ

التنظيم الإداري والعسكري في منطقة الزواوة خلال العهد العثماني 1720-1830م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث
(1519–1830م).

إعداد الطالبة:
- أيت علي براهم غانية

إشراف:
أ.د. صالحي مزهورة

السنة الجامعية: 2025/2024م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة مولود معمري تيزي وزو– تامدة–
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية
فرع التاريخ

التنظيم الإداري والعسكري في منطقة الزواوة خلال العهد العثماني 1720-1830

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث
(1518-1830م).

لجنة المناقشة:

الأعضاء	الرتبة	الصفة
مزهورة صالحي	أستاذة التعليم العالي	مشرفا ومقررا
عزيز خيثر	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
زاكية فلاح	أستاذة. مساعدة "أ"	مناقشا

إعداد الطالبة:
- أيت علي براهم غانية

إشراف:
أ.د. صالحي مزهورة

السنة الجامعية: 2025/2024م

شكر وتقدير

نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا، والقائل في محكم تنزيل

{ لئن شكرتم لأزيدنكم }

ونتقدم مصداقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم:

{ من لم يشكر الناس لم يشكر الله }

بالشكر إلى من ساهم من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل.

وبتشكراتنا الخالصة إلى الأستاذة المشرفة: البروفيسور صالحي مزهورة التي سهلت لنا طريق العمل ولم تبخل علينا بنصائحها القيمة، فوجهتنا حين ارتكاب الخطأ وشجعتنا حين الصواب فكانت نعم المشرفة.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من الأساتذة: خيثر عزيز بعيو غانية، مريخي رشيد، أيت وازو محند وعمر، بوطيبة حورية ولد مسعود دليلة، فلاح زكية

ونشكر جزيل الشكر كل من:

رئيس مصلحة المخطوطات بالمكتبة الوطنية بالحامة بالجزائر العاصمة

نور الدين بن غشوة

مسؤولي وموظفي المتحف الجهوي الوطني بتيزي وزو

مسؤولي مكتبة دار الثقافة مولود معمري بتيزي وزو

كما نتقدم بالشكر إلى جميع أساتذتنا الذين أشرفوا على تدريسنا خلال للسانس والماستر ولكل من ساهم من قريب أو من بعيد في إخراج هذا العمل المتواضع إلى النور.

وفي الأخير نحمد الله عز وجل الذي أعاننا في إنهاء هذا العمل.

ايت على براهم غانية

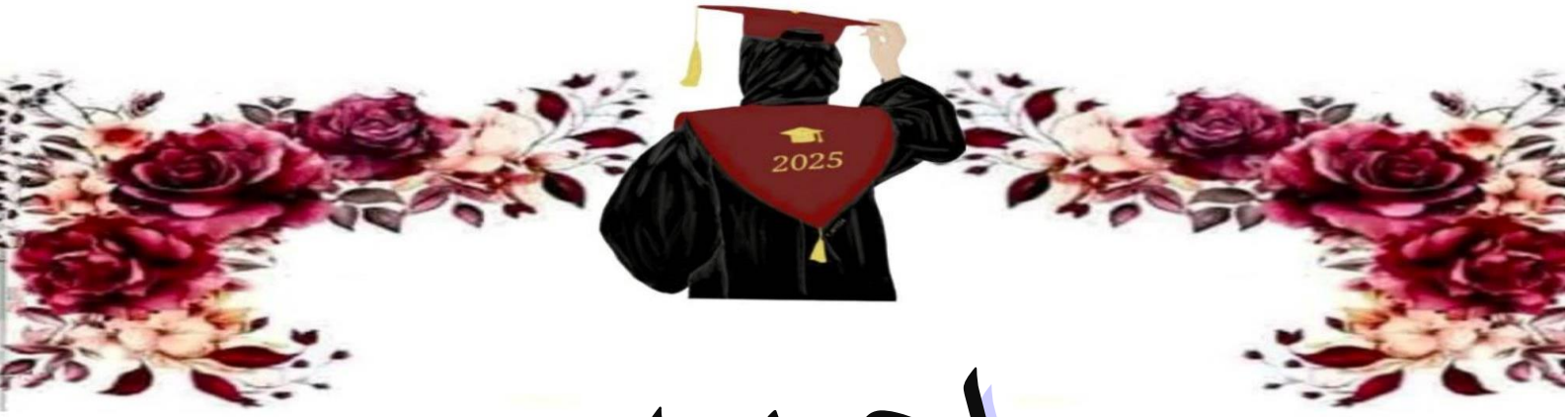

إهداء

إلى العظيمة في عطائها إلى نور الحياة وبهجتها، إلى المعلمة الأولى سيدة النساء إلى التي أعطتنا من روحها لتبقي أرواحنا.

أمي (حفظها الله)

إلى سيد الرجال، الذي انتظر أن يقطف جهد السنوات الطوال من التعب المضنى نرجو أن تتحقق بهذا العمل المتواضع.

أبي (حفظه الله)

إلى جميع أفراد عائلتي: عبد الغاني، يزيد، سامية

وإلى أختي سامية وزوجها مراد وأبنائها " محند " و" سيسيليا".

وإلى جدتي تسعديث حفظها الله وإلى كل الأهل والأقارب.

والى خالتي صليحة وأبنائها

إلى من شاركني أيامي الحلوة " زيداني رمضان"

وإلى جميع الأصدقاء والزملاء الذين رافقوني طيلة مشوراي الدراسي

إلى جميع أساتذة فرع التاريخ قسم العلوم الانسانية كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بقطب تامدا جامعة مولود معمري تيزي وزو.

إلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

أيت على براهم غانية

قائمة المختصرات:

أ/ باللغة العربية:

- ش.و.ط.ن.ت: الشركة الوطنية الجزائرية.
- ط: الطبعة.
- تح: تحقيق.
- تر: ترجمة.
- تعل: تعليق.
- تق: تقديم.
- تعر: تعريب.
- ج: الجزء.
- و: الوطني.
- ج: الجزائري.
- ص: الصفحة.
- د.ط: دون طبعة.
- د.س: دون السنة.
- دت: دون تاريخ.
- هـ: الهجري.
- م: الميلادي.
- مج: المجلد.
- ع: العدد.

ب/ باللغة الفرنسية:

- ED : Edition.
- N : Numéro.
- P : Page.
- PP : Plusieurs pages.
- R.A : Revue Africaine.
- T : Tome du livre.
- Op.Cit : Ouvrage précédent.

مقدمة

مقدمة

تتميز منطقة الزواوة، بموقعها الجبلي وطابعها القبلي المميز، مما جعلها نموذجًا مثاليًا لدراسة العلاقة بين السلطة العثمانية المركزية وقبائل الزواوة. وقد كانت الزواوة منطقة استراتيجية تتمتع بقدر كبير من الاستقلالية، حيث حافظت على نظامها الاجتماعي التقليدي المستند إلى أحكام الشريعة الإسلامية والعرف اللذان شكلا أساس تنظيم حياة المجتمع الزواوي وضمان الأمن الداخلي.

تناول موضوع "**التنظيم الإداري والعسكري لمنطقة الزواوة خلال العهد العثماني (1720–1830)**"تحليل طبيعة البنية المؤسساتية المحلية والهيكل الإداري والتنظيم العسكري العثماني لمنطقة الزواوة. شهدت هذه الفترة استقرارًا نسبيًا في العلاقات بين سكانها والسلطة العثمانية حتى عام 1830 الذي كان نقطة تحول تاريخي حاسم، حيث انتهى وجودها بالاحتلال الفرنسي للجزائر.

أولا: أهمية الموضوع:

تتمثل أهمية هذا البحث في استكشاف الخصائص المجتمعية والمؤسساتية لمنطقة الزواوة خلال العهد العثماني، مع التركيز على كيفية تفاعل القوى المحلية مع السلطة العثمانية. كما تهدف الدراسة إلى تحليل التنظيم الإداري والعسكري العثماني للمنطقة، وكذا طبيعة العلاقة بين السلطة المركزية وقبائل الزواوة، بالإضافة إلى تحديد مدى النفوذ الفعلي للسلطة العثمانية في المنطقة. علاوة على ذلك، تسلط الدراسة الضوء على الأدوار الحيوية التي قامت بها النخب المحلية في إدارة الشؤون الأمنية والعامة

ثانيا: دوافع اختيار الموضوع:

من العوامل التي دفعتنا للبحث في هذا الموضوع واختيار عنوان "التنظيم الإداري والعسكري في منطقة الزواوة خلال العهد العثماني 1720–1830م" هو اقتراح الأستاذة المشرفة "صالحي مزهورة". ومن بين هذه العوامل نذكر:

– الاهتمام بالتاريخ المحلي في الفترة الحديثة، حيث يمثل هذا المجال تخصصنا في الماستر.

– ميولنا الشخصية لدراسة المواضيع المتعلقة بمنطقة الزواوة.

– قلة الدراسات الأكاديمية الجامعية، حيث أن الأبحاث باللغة العربية التي تناولت هذا الموضوع قليلة جداً.

– أهمية الموضوع، التي بلا شك ستساهم في إثراء مكتبة الكلية.

ثالثا: تحديد إشكالية البحث.

الإشكالية الرئيسية:

تناول هذه الدراسة طبيعة التنظيم المؤسساتي المحلي والهيكل الإداري والتنظيم العسكري في منطقة الزواوة خلال العهد العثماني، مع التركيز على خصائص هذا التنظيم والعوامل المؤثرة فيه. وتطرح الدراسة تساؤلات حول الهيكلة الإدارية والعسكرية العثمانية في منطقة الزواوة والعوامل المحلية التي أثرت على العلاقة بين السلطة العثمانية والمجتمع الزواوي .

التساؤلات الفرعية:

1.ما هي المكونات الأساسية للهيكل التنظيمي والمؤسساتي للمجتمع الزواوي؟

2.ما هي التحولات التي شهدتها قيادة سيباوو من الناحية الإدارية، وما هي أبرز السمات المميزة لكل مرحلة؟

3.كيف كانت تتم إدارة التنظيم العسكري في قيادة سيباوو تحت الحكم العثماني، وما دورها في الحفاظ على الاستقرار وفرض السيطرة؟

رابعا: الخطة المنتهجة.

وللإجابة على الإشكالية المطروحة اعتمدنا على خطة تضمنت مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وبعض الملاحق:

تطرقنا في الفصل الأول "**للتنظيم المؤسساتي لبلاد الزواوة خلال العهد العثماني**" حيث تم تحليل البنية التنظيمية للمجتمع الزواوي مع التركيز على الدور المركزي للزوايا الرحمانية بالإضافة إلى استعراض مكانة المرابطين وأثرهم الاجتماعي.

وخصصنا الفصل الثاني"**للهيكل الإداري العثماني في منطقة الزواوة (1720–1830م)**"، تناولنا انتقال قيادة سيباو وبين بيلك التيطري ودار السلطان، مع تسليط الضوء على أبرز الشخصيات الحاكمة التابعة للإدارة العثمانية في بلاد الزواوة (1720–1828م). كما ناقش الفصل طبيعة السلطة المحلية المتمثلة في القايد وشيخ القبيلة، بالإضافة إلى تحليل العلاقة بين المركز العثماني وقبائل الزواوة.

أما الفصل الثالث أردناه أن يكون لـ: "**النظام العسكري العثماني في بلاد الزواوة (1720–1830م)**"، حيث تناول دراسة الأبراج العسكرية، مع التركيز على دوافع إنشائها وأدوارها الاستراتيجية، بالإضافة إلى ذكر أهم الحصون العسكرية في المنطقة. كما استعرض الفصل دور قبائل المخزن وطبيعة تفاعلها مع السلطة المحلية.

خامسا: منهجية البحث:

في هذه الدراسة، اعتمدنا على المنهج التاريخي مدعومًا بأسلوب الوصف التحليلي بما يتناسب مع طبيعة البحث في التنظيم الإداري والعسكري لمنطقة الزواوة خلال الفترة الزمنية المحددة. كما استخدمنا المنهج التحليلي الوصفي لدراسة الأحداث التاريخية وربطها بسياقها مما أتاح لنا الكشف عن:

خاتمة البحث: تم استعراض أبرز النتائج التي تم التوصل إليها، مع تضمين الدراسة مجموعة من الملاحق الوثائقية لدعم الإطار النظري.

سادسا: الدراسات السابقة.

أهم الدراسات السابقة التي ساعدتنا للمضي في دراستنا:

- Joseph Nil Robin, La Grande Kabylie sous le régime turc.
- محمد الصغير فرج: تاريخ تيزي وزو منذ نشأها حتى سنة 1954م.
- زيدين قاسيمي "قيادة سيباو" تاريخ منطقة القبائل في العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي.
- أطروحة الدكتوراه لمحمد أرزقي فراد: المجتمع الزواوي في ظل العرف والثقافة الإسلامية (1749–1949م).

سابعا: المصادر والمراجع:

اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع:

1- هانوتو ولوتورنو: منطقة القبائل والأعراف القبائلية (ج2)، تيزي وزو، 2013م: تكمن أهميته أنه تناول الحياة في منطقة الزواوة بعمق أفادنا بكثرة في الفصل الأول.

2- مؤلف مجهول: مخطوط سيرة الزواوة رقم 3012: اعتمدنا عليه لأنه يعكس تماما الحياة الاجتماعية في المنطقة المدروسة من كل جوانبها، ابتداء من الأسرة إلى القرية معرضا خلالها عاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم بشكل مفصل.

3- حمدان بن عثمان خوجة "المرآة"، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري منشورات ANPA الذي أرخ الفترة الأخيرة من الوجود العثماني في الجزائر، وتطرق إلى السكان وحياتهم الاجتماعية.

4- Si Amer Boulifa : Le Djurdjura à travers l'histoire (depuis l'antiquité jusqu'au 1830).

ثامنا: صعوبات البحث.

من الصعوبات التي واجهتنا أثناء هذه الدراسة:

- أغلب المصادر باللغة الفرنسية التي تتطلب منا جهدا كبيرا لإعادة الترجمة.
- انعدام المصادر والمراجع في مكتبتي الكلية والجامعة.

الفصل الأول

التنظيم المؤسساتي لبلاد الزواوة خلال العهد العثماني

الفصل الأول: التنظيم المؤسساتي لبلاد الزواوة خلال العهد العثماني

أولا: التنظيم المؤسساتي للمجتمع الزواوي

1. العرف
2. ثجماعث (الجماعة)
3. العرش (الأعراش)
4. القبيلة (ثاقبيلت)
5. الصف أو الخط

ثانيا: الزوايا الرحمانية ودورها في منطقة الزواوة خلال العهد العثماني.

1. نسب الزوايا الرحمانية
2. انتشار الطريقة الرحمانية بالمنطقة
3. أهم الزوايا في المنطقة
   1.3. زاوية عبد الرحمن الإيلولي
   2.3. زاوية شرفاء بهلول
   3.3. زاوية عبد الرحمان الأزهري
   4.3. زاوية أحمد بن إدريس (معمرة وذريس)
4. أدوار الطريقة الرحمانية
   1.4. الدور الديني (الروحي)
   2.4. الدور التعليمي (تربوي)
   3.4. الدور الإجتماعي

ثالثا: مكانة المرابطين في المجتمع الزواوي خلال العهد العثماني

1. تعريفهم
2. مكانة المرابطين وأدوارهم
   1.2. مكانتهم
   2.2. أدوارهم
      1.2.2. الدور الديني والتعليمي
      2.2.2. الدور الإجتماعي
      3.2.2. الدور السياسي

تنقسم بلاد الزواوة[1] إلى سكان المناطق الجبلية، الذين يُعرفون في الأنتربولوجيا المحلية بإقاوون أو زواوة، وسكان المناطق السهلية الذين يُطلق عليهم إفلسن. وينقسم هؤلاء إلى إفليسن البر وإفليسن البحر. وقد قسم الأتراك المنطقة إلى قسمين: منطقة القبائل أوفلى (العليا) التي تضم المناطق الجبلية، ومنطقة القبائل أبادا (السفلى) التي تشمل المناطق السهلية، بالإضافة إلى قبائل عمراوة وسكانها المعروفين بالعمراويين.

يشتهر الزواويون بالاستقرار في الجبال الوعرة، وخاصة في منطقة جرجرة، بعيدًا عن السواحل والأودية الخصبة التي تثير أطماع القوات الأجنبية في خيرات هذه السهول. لذامن الطبيعي أن يبقى حوض وادي سيباوو غير مأهول بالسكان حيث تستغل الأعراش المحيطة به مثل آث جناد وآث واقنون وآث يراثن وآث يجر[2].

كانت قيادة سيباوو تضم مجموعة من القبائل، منها آث خلفون، فليسة (إفليسن أومليل)، بني ثور، دلس، آث وقنون، فليسة البحر، آث جناد، آث غوبري، قبائل أعالي سيباوو، أسيف الحمام، آث عيسي، آث دوالة، آث زمنزر، آث خليفة، وآث بترون بالإضافة إلى قسم آخر من معاتقة. تُعتبر هذه القيادة من أبرز القيادات التركية في بلاد الزواوة، نظرًا لسيطرتها على جميع هذه القبائل[3].

أولا: التنظيم المؤسساتي للمجتمع الزواوي:

1.العرف:

العادة أو العرف العام هو ما يُنتقل من جيل إلى جيل بشكل شفوي، ويشمل الأحوال الشخصية، نقل الملكية وشروط التعاقد. يُعتبر بمثابة تغيير يحدث في العادة ولأنه مستمد من

---

[1]- **الزواوة:** مصطلح يطلق على كامل بلاد القبائل، وجد هذا المصطلح منذ العصر الإسلامي، يطلق على القبائل (الاعراش) القاطنة في السفوح الشمالية لجبال جرجرة (آث عيسى، آث صدقه، آث بطرون ، آث يراثن ، آث منقلات آث يليلتن ، آث يتسورغ.) والنطق الأصح هو: "إقاوون"، إذ يشمل مدلولها المنطقة وسكانها. ولغويا: أقاوا نسبة إلى الجد الأكبر. ترويج المصطلح في الفترة العثمانية، يشمل كل القبائل الجبلية، للمزيد انظر محمد ارزقي فراد: **المجتمع الزواوي في ظل العرف والثقافة الاسلامية (1749_1949م)**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ،جامعة الجزائر، 2010 _2012م، ص21

[2]– أرزقي فراد: إطلالة تاريخية على عرش عمراوة، جريدة الشروق، 25 فيفري 2007.
https://www.djazairess.com/echorouk/11677

[3]– محمد ارزقي فراد: **المجتمع الزواوي**...،المرجع السابق، ص41

قانون القرية فإنه يطبق فقط ضمن حدودها الجغرافية، يمكن اعتباره تقريبًا بمثابة مفهوم "الممارسات المحلية [1].

وحسب دوماسDaumas: « *عبارة عن مجموعة من القواعد القانونية والاجتماعية الممثلة في نظام العقوبات والمغارم والفصل في النزاعات والقواعد الأساسية التي يبني عليها التشريع* » [2].

فهذا النص يتضمن أحكامًا ردعية تتيح للجماعة فرض النظام معين داخل القرية أو القبيلة وجب احترامه، حيث لا يُسمح بالخطأ ما دام القانون واضحا. لذا تُعتبر هذه القوانين العرفية مرجعًا يعتمد في معظم جوانبه على التجربة والعادات، بالإضافة إلى الشريعة الإسلامية التي تُعد المرجع الأساسي في هذا السياق[3].

يعد العرف أعلى سلطة في بلاد الزواوة، ويجب ألا تناقش إرادتها، ولا الطعن في قراراتها، فهو بمثابة "دستور للمنطقة". ويعود تاريخ وجوده إلى أكثر ألفي سنة، وظل محصورا ضمن النطاق الجغرافي والاجتماعي للقرية، تمت صياغته من قبل العقلاء، الشيوخ والمصلحين قد استمدت بعض قوانينه من الدين الإسلامي، ومن خلاله، تم تنظيم الحياة في منطقة الزواوة عبر هياكل معينة تعني بتطبيق تلك التنظيمات، ومن بينها الجماعة[4].

2. ثجماعث (الجماعة):

يحمل مفهوم ثاجماعث [5] معنيين، لغوي يقصد به المكان الذي يجتمع فيه القرويون لقضاء أوقات الفراغ، لتجاذب أطراف الحديث والسمر، أو لعقد الاجتماعات لأغراض مختلفة، واصطلاحي يقصد به نظام الجماعة أي مجلس القرية الذي يتولى تسييرها [6].فهو

---

[1]– أ. هانوتو وأ. لوتورنو: منطقة القبائل والأعراف القبائلية، تر: مخلوف عبد الحميد، ج2، دط. دار الأمل تيزي وزو2013، ص 138–139.

[2]–Daumas EUGENE : Meures et coutumes de l’Algérie, Tell-Kabylie-Sahara, Paris 1818, P 158.

[3]– مؤلف مجهول: كيفية سيرة الزواوة مخطوط تحت رقم 3012، المكتبة الوطنية الجزائر، ورقة رقم 09.

[4]– مزهورة صالحي: المجتمع الزواوي في العهد العثماني (1720–1830م)، مجلة مجتمع تربية عمل، مج 07، ع 02 (2022م)، جامعة مولود معمر، تيزي وزو، ص 60.

[5]– ثجماعث: هي الصيغة القبائلية للكلمة العربية جماعة، ويطلق القبائليون هذه اللفظة ليس فقط على الجمعية العامة بل أيضا على بناء عمومي مزود بدلة من الحجارة وتجتمع فيه ثجماعث في الأوقات الشديدة الحر أو الماطر، والتي تمثل في الأوقات العادية ملجأ لكل عاطلي القرية.للمزيد أنظر هانوتوو أ .لوتورنو:المرجع السابق،ص09 .

[6]– محمد أرزقي فراد: المرجع السابق، ص 94.

تنظيم اجتماعي شبه برلماني، منح قرى منطقة الزواوة وحدة سياسية واجتماعية فريدة من نوعها، من خلال تشكيل الهيئة التقليدية للمجموعات [1] التي تعد السلطة الوحيدة المخولة لإدارة شؤون القرية وتجمع في آن واحد السلطتين السياسية (الإدارية) والقضائية، وتتميز قراراتها بطابع السيادة [2].

وعلى الأطراف المتنازعة الالتزام بالمبادئ والحدود العامة فتخضع جميع الخلافات والنزاعات لفتاوى علماء وشيوخ القرية، ضمن ما يمليه العرف والدين، وذلك في الحرب أو السلم. وتعبر الجماعة عن سيادتها وسلطتها من خلال القانون العرفي المعروف بالدستور القبائلي، [3] ومن ثم أصبحت هيئة مستقلة لا تقبل أي تدخل من سلطات خارجية في شؤونها الداخلية، حيث يتمتع تضامنها في مواجهة الأجانب بالقوة، مما يفرض التزامات ومسؤوليات على جميع الذكور [4].

وتتولى الجماعة مهمة الفصل في النزاعات والجرائم والشؤون المدنية وتنفيذ القرارات المختلفة الخاصة بالقرية. تعقد جمعياتها عادة يوم الجمعة وفي اجتماعات دورية، أو كلما استدعتها الضرورة [5]. ويتم الإعلان عن القرارات بعد تصوت جميع الحاضرين، حيث يتولى الأمين مسؤولية السلطة التنفيذية، ويستدعى جميع الذكور البالغين من خمسة عشر عاما لمناقشة القضايا المحلية. لتتخذ القرارات بالإجماع بعد التشاور، مما يجعلها بمثابة مجلس شورى يعكس مبادئ الديمقراطية واحترام الآراء، وتجسد الجماعة التشكيلية التقليدية في المجتمع الزواوي حيث تمثل رمز السلطة والقرار، كما تلعب دورا مهما في حماية الضعفاء والفقراء وتساهم في الحفاظ على تماسك القرية ومنع تشتتها وتفكيكها[6].

---

(1) –CAMPREDAN Pierre Harcoun : Etude sur l’évolution des coutumes Kabyles, spécialement en ce qui concerne l’exhérédation des femmes de la pratique du habous, Alger, 1921, P 36.

(2)– أ. هانوتووأ. لوتورنو: المرجع السابق، ص 09.

(3)– أحمد ساحي: الزواوة من القرن السادس عشر حتى الثامن عشر عهد إمارة كوكو (1512م–1767م)، تصدير أ. د ارزقي شويتام، دط، دار الأمل، تيزي وزو، ص 161.

(4)– ستيفان غزال: تاريخ شمال إفريقيا القديم، تر: محمد التازي السعود، ج5، الممالك الأهلية: نظامها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، الرباط، 2007م، ص 55.

(5)–CAMPREDAN Pierre Harcoun : op.cit.p.36

(6)– مزهورة حسين الحاج: الحالة المدنية آلية من آليات الهيمنة الاستعمارية في الجزائر، حالة منطقة القبائل جرجرة من 1891م إلى 1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعي، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2014–2015م، ص 17.

وتجذر الإشارة هنا إلى أهمية الجماعة، في تشكيل منطقة الزواوة. فهي تمثل كيانا مدنيًا سواء اجتمعت لأداء الصلاة أو لمناقشة شؤون السكان الدنيوية. ومن أسرار الاجتماع للصلاة هو قضاء حوائج اجتماعية أخرى. فنرى أهل القرية يجتمعون عند مواجهة قضية معينة، ويمتلكون في ذلك قوانين وضعية وشرعية وعرفية يلتزمون بها ولا يُستهان بها ويطبق فيها جزاء يتناسب مع الالتزام بها [1].

تعقد اجتماعات "ثجماعث" مرة واحدة كل أسبوع، عادةً في اليوم التالي لسوق القبيلة الأسبوعي. وإذا دعت الحاجة إلى عقد اجتماع استثنائي خارج الموعد المحدد، يعلن الأمين ذلك عبر المنادي العام قبل يوم. و يُطلب حضور جميع المواطنين، ومن تغيب دون سبب مشروع أو إذن من الأمين يتعرض لغرامة[2]. تُعقد هذه الجلسات في ساحة مخصصة.

ويتكون مجلس الجماعة (ثجماعث) من:

1.2. الأمين: وهو قائد القبيلة أو شيخها وعادة يكون الأكبر سنا والأكثر نفوذا، يلقب بالراعي(امكسا)، لدوره في جمع أفراد القبيلة وتعزيز الروابط بين أسرها [3] وللحفاظ على تماسك القبيلة وتلاحمها، ومن مهامه الإشراف على تنفيذ قرارات الجماعة، وإعداد جدول أعمال الاجتماعات. وهو الذي يقوم بدراسة القضايا وتقييم الإمكانيات المسخرة لها، قبل عرضها للنقاش مع الأعضاء يوم الاجتماع كالقضايا المتعلقة بتوظيف أموال الخزينة فيما يعود بالنفع على المجتمع، مثل ترميم المساجد والعيون والطرق [4].

2.2. الطامن أو الضامن[5]: هم أعوان الأمين، ومن واجبهم إبداء الطاعة له، وهم مسؤولون أمامه عما يحدث في الخروبة. يعلمون رئيسهم بكل صغيرة وكبيرة ويعلم الجميع بأن شهادتهم أمام مجلس ثجماعث لها قيمة الدليل شأنهم في ذلك شأن الأمين [6] صلاحيات الضامن محدودة فهو يفرض المغارم، ويعاقب كل من يتجادل أو يتشاجر

---

[1]– مزهورة حسين الحاج: المرجع السابق، ص18

[2]– أ. هانوتو وأ.لوتورنو: المرجع السابق، ص 21.

[3]– ناصر الدين سعيدوني: في الهوية والانتماء الحضاري، طبعة خاصة بوازرة المجاهدين، الجزائر، 2013م، ص ص 125-126.

[4]– حسين آث ملويا: القانون العرفي الأمازيغي، دار الخلونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص 68.

[5]–الطامن: موظف خاص ومستشار يساعد الأمين في تسيير الشؤون العامة للقرية وممثل الخروبة (أ ذروم)،للمزيد انظر هانوتو وأ .لوتورنو:المرجع السابق،ص 34.

[6]–نفسه.

بحضوره، وكل من لا يحترم العناية (أي الجلسة أو التدخل العرفي)، عندما يتدخل لإقرار الصلح ويعلن عن جمع المغارم[1].

وهو يعمل على حماية مصالح وامتيازاتها، حيث يُعد ممثلها ومسؤولها الأول والناطق باسمها. يتعاون مع الأمين في القضايا المتعلقة بالمصلحة العامة لسكان القرية قبل عرضها على مجلس الجمعة. ويعتمد في أداء مهامه على مجموعة من المساعدين يُطلق عليهم اسم "العقال"و يتألفون من الشيوخ والمرابطين[2].

3. العرش (الأعراش):

هي وحدة اجتماعية تقليدية، تتألف من مجموعة من القرى التي ترتبط ببعضها ببعض من خلال النسب أحيانا، أو الجغرافيا، أو المصالح الأخرى. ينسب سكان هذه القرى إلى الجد الأول، كما في عرش "آث منقلات" أو إلى موقع الجغرافي مثل "آث واسيف"، "آث يراثن" (أهل الأسود)، يتميز العرش بحدوده معينة يمكن أن تتوسع لتشمل قرية جديدة. أو تنكمش بفقدان قرية من قراها، مما يجعل هذه الحدود موضوعا ذا بعدا أمني والسياسي [3].

يشير "محمد أرزقي فراد" في هذا السياق إلى أن العرش يضطلع بعدة مهام معدة سلفا رغم غياب جمعية عامة تنظيم له عمله، إذ تقتصر الاجتماعات على أعيان القرى فقط وتعقد تحت إشراف أمين الأمناء عند الحاجة، بهدف التشاور حول قضايا كإعلان الحرب أو إقرار السلم مع عرش آخر، بالإضافة إلى تنفيذ مشاريع عامة كتأسيس الزوايا والأسواق الأسبوعية. وتشمل مهام العرش أيضًا صيانة مقامات أولياء الصالحين، وتسهيل فتح الطرقات بين القرى، ومتابعة شؤون المراعي العامة. ومن مسؤولياته كذلك العمل على فض النزاعات التي قد تنشأ بين القرى.

إلى جانب فض النزاعات، يقوم العرش بإصدار بعض الفتاوى. فعلى سبيل المثال، في عام 1794م، اجتمع أعيان منطقة "آث واسيف" في قرية "ثاجماعث"، حيث أصدروا فتوى

---

[1]– مزهورة حسين الحاج: المرجع السابق، ص 21.

[2] -DEVAUX.C : Les kebailes du Djerdjera, Paris, 1859, P19.

[3]– محمد أرزقي فراد: المجتمع الزواوي ...، المرجع السابق، ص ص 99–100.

تحرم المرأة حقها من الميراث في العقارات. ومن ناحية أخرى، تتولى هيئة العرش مسؤولية توفير الأمان للمسافرين الذين يعبرون أراضيه[1].

يعتبر العرش بمثابة هوية انتماء لأبنائه المهاجرين، خاصة نحو مدينة الجزائر، ويتأثر هؤلاء المهاجرين بطبيعة العلاقة القائمة بين السلطة المركزية وعرشهم، فإذا كانت العلاقات جيدة فإنهم يحظون باستقبال حار، أما إذا كانت العلاقات متوترة فقد يدفعون ثمن هذا التوتر كما حدث مع سكان الزواوة خلال فترات الخلاف بين "آل القاضي" وحكام الإيالة الجزائرية وتجدر الإشارة إلى أن صراعات الصفوف داخل القرية الواحدة أو بين القرى المختلفة، غالبا ما تهدا بمجرد صدور نداء من العرش لأمر مهم، و يذكر أيضا أن هناك أحيانا صراعات خارجية تنشا مع الأعراش المجاورة و تهدف في الغالب إلى إنهاء الخلافات المحلية [2].

4. القبيلة (ثاقبيلت):

هي كيان اجتماعي يضم عائلات بينها روابط القربى، وتخضع لرئيس واحد [3]. وفقًا لهانوتو ولوتورنو، فإن تجمع عدة قرى يشير إلى تضافر الجهود في الواجبات والحقوق. حيث تتعاون جميع قرى القبيلة في الدفاع والهجوم، مما يجعلها وحدة اجتماعية وسياسية واقتصادية متماسكة. تمتع هذه القرى بحالة من السلم الداخلي، غير أن إعلان إحدى القبائل الحرب على جيرانها أو تعرضت لهجوم خارجي، يستدعي تعبئة جماعية، إذ يلزم جميع القرى الانخراط في العمل الجماعي المشترك. فعندما يُرفع النداء الأول من القبيلة، تعلق النزاعات الداخلية و تتوقف الحروب الأهلية بين الجماعات المختلفة[4].إذ لا تعيش القبيلة الواحدة منعزلة مهما بلغت قوتها و مكانتها، لأن منطق البقاء يفرض عليها التحالف مع الآخرين، بل إن الظروف كانت تجبرها أحيانا على الدخول في الصراعات مع السلطة[5].

---

[1]– محمد أرزقي فراد: المجتمع الزواوي ...، المرجع السابق، ص 100.

[2] –Jules Liorel : Kabylie du Jurjura, Ernest Leroux Edition, Paris, 1892, P 354.

[3]– قاموس عربي، دط، دار البرهان، القاهرة، د س ن، ص 294.

[4]– أ. هانوتووأ. لوتورنو، المرجع السابق، ص 65.

[5]– أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، عالم المعرفة الجزائرية، 2009م، ص 112.

تعد القبيلة مصدرا للأمان والتضامن والاستقرار للفرد، وواحدة من الرسائل الأساسية التي يحملها المجتمع القبلي، كما تشكل القبيلة إطارا اجتماعيا وسياسيا مميزا يتأثر بنفوذ العائلات الكبرى داخلها [1].

وتحرص القبائل على الحفاظ استقلاليتها، فترفض أي تدخل خارجي في شؤونها وتتحمل وحدها المسؤولة الكاملة عن الأحداث الواقعة أراضيها، ويعتبر كل فرد يعيش في كنفها جزءا لا يتجزأ منها وتحت حمايتها، وتسعى جاهدة لتفادي أي أعمال عدوانية [2].

وخلال فترات الحرب سواء كانت هجومية أو دفاعية تحتاج القبيلة إلى قائد قوي ورئيس مقدام، [3] يوجه الجهود ويوحد الصفوف، يدعى "أمين الأمناء" (أمقران امقرنن) [4]. وهو موظف يعينه الأعيان من لمساعدة القادة العسكريين في إدارة العمليات الحربية، تشمل مهامه تبليغ الأوامر وقيادة التشكيلات العسكرية إلى المواقع المحددة في الوقت المناسب. كما أنه مسؤول عن التموين بجمع وتوزيع وتقسيم المواد الغذائية على مختلف القرى والتشكيلات الأجنبية التي تعليها القبيلة.

خلال العهد العثماني، كانت القبائل المجاورة لوادي سباوو، والتي كانت في حرب شبه دائمة مع مخزن السهل، عادة ما تحتفظ بوجود أمين القبيلة في وقت السلم، ولم يكن لهذا الموظف من مهمة في ذلك الوقت سوى السير على المصالح العامة دون صلاحيات محددة [5].

5. الصف:

انقسمت المنطقة إلى صفين أو جبهتين متصارعتين تدعى بالصف أو الخط [6]:

الصف (الحلف): عبارة عن تحالف عدة أسر أو قرى أو قبائل، تحت قيادة شخصية بارزة تتمتع بمكانة مرموقة.

---

(1) −ADDI- EL Houari : L'Algérie précoloniale et l'Algérie, 1999, p 21.

(2)– أ. هانوتووأ. لوتورنو: المرجع السابق، ص 67.

(3)– صفر أحمد: مدينة المغرب العربي في التاريخ، ج1، تونس، 1959م، ص 55.

(4)– مزهورة حسين الحاج: المرجع السابق ص 28.

(5)– أ. هانوتووأ. لوتورنو: المرجع السابق، ص 70.

(6)– مزهورة حسين الحاج: المرجع السابق، ص 36.

يعتبر هذا التحالف بمثابة جمعية للتعاون المتبادل في الدفاع والهجوم، وشتى جوانب الحياة. ويعبر هدفه بدقة عن القول: "أعن أخاك ظالما أو مظلوما". فحينما ينتمي الإنسان إلى مجموعة، يهدف إلى الحصول على الدعم والحماية عند الحاجة، مما يساعده على مواجهة أعدائه. وإذا عجزت مجموعته عن تقديم المساعدة المطلوبة، قد ينتقل إلى مجموعة أخرى دون تردد إذا وجد في ذلك مصلحة [1]. ويعد هذا التجمع من الأسس التي بنيت عليها المنظمة الاجتماعية القبلية منذ العصور القديمة. ورابطة أخوية تقوم في قانونها الأساسي على قيم الوفاء والإخلاص[2]، وتأسست هذه الثنائية على أسس مختلفة طوبوغرافية كالصف الشرقي (إشرقيين) والصف الغربي (إغربيين)، كماهو الشأن في عرش آث واسيف، والصف الأوسط (إلمسن) والصف الأدنى (إقرنين) لدى عرش آث بوذرار، أو زعامة (كصف الحاج بوجمعة وصف دا أعمر ناث عمارة) في عرش إيواضيين[3]. وتعد فئة المرابطين الأشراف الفئة الوحيدة التي بقيت خارج الصفوف، حفاظا على حيادهم النابع من دورهم في تعزيز المصالحة وإصلاح ذات البين وفص النزاعات بين المتخاصمين [4].

ثانيا: الزوايا الرحمانية ودورها:

تسمى الزاوية بلسان الأمازيغي (ثيمعامرث) وهي مؤسسة دينية تربوية تؤدي أدوارا تعليمية واجتماعية وسياسية هامة[5]،وتعد إحدى المؤسسات الفعالة في المجتمع الزواوي [6].

تأسست في القرن الثامن الهجري الموافق لرابع عشر ميلادي على أيدي علماء الدين والصالحين، تتميز زوايا بلاد الزواوة، بأنها مدارس ومعاهد علمية يعلم فيها القرآن الكريم، إضافة إلى مجموعة متنوعة من العلوم الأخرى [7]، بها قاعات لأداء فريضة الصلاة هي

---

[1]– أ. هانوتووأ. لوتورنو: المرجع السابق، ص 70.

[2]– مزهورة حسين الحاج: المرجع السابق، ص 36.

[3]– محمد أرزقي فراد: المجتمع الزواوي ...، المرجع السابق، ص 103.

[4]– المرجع نفسه، ص 104.

[5]– محمد أرزقي فراد: إطلالة على منطقة القبائل، د.ط، دار الأمل، الجزائر، 2006، ص 75.

[6]– مزهورة حسين الحاج: المرجع السابق، ص 24.

[7]– مقران يسلي: الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل (1920، 1945)، ط2، دار الأمل، الجزائر، 2012، ص 68.

بمثابة مسجد الزاوية، وبها مكان آخر للدراسة يعرف عادة بالمعمرة. ودار الضيافة وغرف لإيواء الطلبة وبناء لاستقبال الزوار [1]، وقاعة ينام فيها أبناء السبيل [2].

1. نسب الزوايا الرحمانية:

تنسب الطريقة الرحمانية إلى مؤسسها الشيخ "محمد بن عبد الرحمن القشطولي الأزهري الزواوي"، الذي ولد بين عامي 1714-1715م بقرية آث إسماعيل عرش قشطولة بضواحي بوغني، تلقى تعليمه على يد عدد من المشايخ، منهم الشيخ محمد بن سالم الخنفاوي الذي علمه الطريقة الخلواتية. وقد أرسله عدة مرات في مهمة الدعوة الدينية في الهند والسودان والحجاز وتركيا [3].

بعد عودته إلى الجزائر حوالي سنة 1770م، بعد غياب دام ثلاثين عاما، استقر في منطقة الزواوة حيث توافد عليه الناس وازداد عدد الإخوان والمريدين وقد حققت دروسه نجاحا كبيرا، مما ساهم في توسيع شهرته بعد ترسخت دعائم طريقته في تلك المنطقة [4].

2. انتشار الطريقة الرحمانية بالمنطقة:

بعد عودة الشيخ محمد بن عبد الرحمن إلى مسقط رأسه في عام 1769م وتأسيسه لزاوية أث إسماعيل، قام بزيارات متكررة إلى مدينة الجزائر. نجح خلالها في استمالة قلوب العديد من الناس ممن استمعوا إليه، فدفعه ذلك إلى تأسيس زاويته في الحامة .ارتبطت الزاوية الرحمانية ارتباطًا وثيقًا بعدة مناطق وزوايا أخرى في الجزائر كزاوية "رحبة الصوف" وزاوية "حي الشارع" في قسنطينة، وكان لها أتباع بارزون في منطقة الزواوة، من بينهم "الشيخ الحاج علي بن الحملاوي بن خليفة". وقد جاء هذه التوسع في ظل استمرار التمردات والاضطرابات ضد حكومة الإيالة، حيث عجز الأمناء عن إيجاد حلول للأزمة التي كانت تعصف بالمنطقة، مما أدى إلى انتقال زمام قيادة المجتمع إلى الطريقة الرحمانية.

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني: في الهوية والانتماء الحضاري، طبعة خاصة، 2013، البصائر، الجزائر، 2013م، ص 128.

[2]- مزهورة حسين الحاج: الحالة المدنية آلية من آليات الهيمنة...، المرجع السابق، ص 24.

[3]- زيدين قاسيمي: قيادة سيباو لتاريخ منطقة القبائل في العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، دار الأمل، الجزائر 2009م، ص ص 134، 135.

[4]- علي بطاش: لمحة عن تاريخ منطقة القبائل، حياة الشيخ الحداد وثورة 1871، ط2، دار الأمل الزيتونة، 2007م ص 62.

لقد مكنته تجربته في الدعوة وفهمه العميق لمنهج كسب القلوب ومعرفته كيفية المواءمة بين العرف السائد في المنطقة و أحكام الشريعة من تحقيق تأثير بالغ في المنطقة[1]. تعد الطريقة الرحمانية من الطرق الصوفية التي حققت انتشارا واسعا في وسط وشرق وجنوب الجزائر ويلاحظ أن معظم أتباع هذه الطريقة من الطبقات الشعبية الفقيرة من عمال وفلاحين وتجار صغار، وقد أشار المستشرق كيف إلى أن عدد الزوايا التابعة للطريقة الرحمانية تجاوز 188 زاوية، في حين بلغ عدد أتباعها حوالي 214 156 خونيا[2].

استمرت زاوية الأم في أداء رسالتها بفاعلية بفضل شيوخها الأجلاء، كما برزت زوايا أخرى مثل زاوية الحامة في العاصمة، وزاوية الشيخ الحداد في بلدة صدوق، والزاوية العثمانية في طولقة وزاوية الشيخ عبد الحفيظ الحنفي في نواحي بسكرة [3]، حيث وصلت هذه الزوايا نشاطها خلال الحقبة العثمانية في الجزائر.

3. أهم الزوايا في المنطقة:

1.3. زاوية سيدي عبد الرحمن الأيلولي:

أسسها سيدي عبد الرحمان الأيلولي سنة 1601م، في قرية أخردوشن بإيلولة". وهو من أشهر علماء زواوة، تلقى تعليمه الأول على يد والده "يسعد بن محمد واعلي ثم انتقل إلى زاوية أحمد بن إدريس (واذريس). ومنها إلى زاوية مزرانة حيث تلقى العلم على يد العلامة الشيخ "محمد السعدي البهلولي"[4] وقد كان متبحرا في علوم القرآن [5]. وكذا الإمام الفقيه عبد الواحد بن عاشر الأنصاري الأندلسي[6]، وتعد هذه الزاوية من أشهر الزوايا إذ تخرج منها عدد كبير من الطلاب وعلماء المنطقة [7].

---

[1]– زيدين قاسيمي: المرجع السابق، ص ص 136–137.

[2]– صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، تاريخها ونشاطها، دار البراق، لبنان، بيروت، ب.س.ن، ص157.

[3]– صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 158.

[4]– علي بطاش: المرجع السابق، ص 109.

[5]– مقران يسلي: المرجع السابق، ص 77.

[6]– عبد العزيز الشهبي: الزوايا والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م ص 74.

[7]– مقران يسلي: المرجع السابق، ص 77.

كان الطلاب يتعلمون القرآن في زاوية الأم، في حين كانت دراسة الفقه تجرى في زوايا أخرى كزاوية "تيفريت نايت الحاج"[1].

لم يورث "الشيخ عبد الرحمن" الزاوية للأقربين، وإلزامهم بعدم التدخل في شؤونها تاركا إياها وقفا لطلاب العلم يسيرون شؤونها ولمنفعة الوافدين إليها [2].

وقد تأسست على منهج مؤسسها القائم على تلاوة القرآن الكريم وتجويده بمختلف الروايات في فن القراءات، بإتقان للأحكام والضبط، مما أكسب طلابها مهارات راسخة في الحفظ والرسم القرآني وروايته بلفظه الصحيح[3]. ويشترط في هذه الزاوية أن يكون الطالب ذا سمعة حسنة وصحة مستقيمة وقد تخرج منها عدد غفير من علماء المنطقة، وتعد الزاوية مؤسسة بيداغوجية تدرس فيها العلوم الشرعية واللغوية والبيان وحتى الفلك، فهي مميزة لمواكبتها مستجدات العصر وتجنبها التقاليد القديمة التي تعطل الفكر، وهي من أرقى الزوايا فكريا وعلميا [4].

ومن العروش التي كانت تحت الزعامة الروحية لهذه الزاوية بعض قبائل إيلولة، آث إيجر، وآث زيكي وبوجليل، وإيليلتن، أقبو وغيرها [5].

2.3. زاوية شرفاء بهلول [6]:

أسسها الشيخ "بهلول بن عاصم" في نهاية القرن 16م ومطلع القرن 17م، وتعد من أغنى زوايا المنطقة مواردا، بكثرة أتباعها والمقبلين عليها، فقد جذبت عددا كبيرا من الطلبة الذين قدموا إليها من مختلف مناطق البلاد طلبا للعلم حيث ذاع صيتها واكتسبت شهرة كبيرة وأصبحت قبائل آث غوبري بإعداده الكبيرة العدد تدين لها بالولاء [7]. كما بلغ صداها

---

[1]– مقران يسلي: المرجع السابق، ص 78.

[2]– عبد العزيز الشهبي: المرجع السابق، ص ص 74–75.

[3]–المرجع نفسه، ص 76.

[4]– المرجع نفسه، ص 109.

[5]– زيدين قاسيمي: المرجع السابق، ص 49.

[6]– شرفاء بهلول: هو سيدي بهلول بن عاصم الكبير وجده هو أحمد بن إبراهيم بن أحمد عبد الرحمن بن عبد الكريم بن عيسى بن عبد الله، وينتهي نسبه إلى عبد الله بن الحسين بن فاطمة الزهراء بنت الرسول (ص)، للمزيد أنظر: سي فضيل منى: الزوايا بين الماضي والحاضر دراسة سوسيولوجيا مونوغرافية لزاوية شرفاء سيدي بهلول وزاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي بمنطقة القبائل، أطروحة ماجستر، قسم علم الاجتماع، 2005/2004م، ص 149–150.

[7]– زيدين قاسيمي: المرجع السابق، ص 49.

المناطق المعزولة كتيميمون، بوسعادة، سوق أهراس، سطيف، أم البواقي، المدية وغيرها من ولايات الوطن [1].

3.3. زاوية سيدي عبد الرحمان الأزهري:

أسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري [2] القشتولي بعد عودته من القاهرة حوالي سنة 1763م[3] بقرية آث إسماعيل من عرش قشطولة[4]، بأمر من الشيخ محمد بن سالم الحفناوي لضمان المنهج المتبع في نشر الطريقة الخلواتية. [5] وقد حرصت هذه الزاوية منذ تأسيسها على الحفاظ على الشخصية الإسلامية وعلى دورها الفعال في نشر الإسلام وتعليم القرآن الكريم، وكان بها 150 طالبا يتوافدون إليها من مختلف مناطق القطر الجزائري[6].

وتعد من أهم الزوايا التي أدخلت نظام التعليم في نشاطاتها إضافة إلى أدوارها الصوفية واهتمامها بالطبقات الفقيرة والحرص على المساواة بين الناس وفتح المجال أمام النساء والتعلم وكانت متفتحة على الطرق الأخرى ومتعاونة معها [7].

وقد ساهمت في توسيع دائرة الطريقة الخلواتية نحو مناطق أخرى من القطر الجزائري بعيدا عن منطقة زواوة، وقد أسس الشيخ الأزهري قاعدة قوية من أتباعه بزواوة، وعندما شعر بقدرته على التأثير خارج منطقته وتأثيره، بدأ في التنقل لدعوة الناس إلى هذه الطريقة واختار زاوية آث إسماعيل كنقطة انطلاق ومركز لتجمع الإخوان والمريدين [8].

---

[1]– منى سي فضيل: المرجع السابق، ص 149.

[2]– محمد بن عبد الرحمن الأزهري: هو محمد بن عبد الرحمان القشتولي الجرجي الازهري من قبيلة آيت إسماعيل من عرش قشطولة ولد بين 1715م و1725م بقرية بوعلاوة، وللمزيد أنظر: عليوان السعيد: الطريقة الرحمانية ودورها في الجهاد أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، ص ص 60–61.

[3]– عبد المنعم قاسمي الحسني: الطريقة الخلوتية الرحمانية الأصول والآثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى رسالة دكتوراه، قسم العقائد والأديان – جامعة الجزائر، 2008–2009م، ص 492.

[4]– أبو قاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1500–1830م)، ج1، ط1، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1998م ص 506.

[5]– عبد المنعم قاسمي الحسني: المرجع السابق، ص 492.

[6]– صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص 469.

[7]– عباس كحول: زوايا الزبيان العزوزية مرجعية علم وجهاد، ط1، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، بسكرة، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، 2013م، ص 63.

[8]– عبد المنعم قاسمي الحسني: المرجع السابق، ص 493.

4.3. زاوية سيدي أحمد بن إدريس (معمرة وذريس):

أسسها الشيخ أحمد بن دريس، مفتي بجاية وقاضيها، والشيخ بن خلدون في مطلع القرن 8 هـ/14م، في حدوده 135م [1]، في إيلولة أومالو[2]. وكانت ملكا لعائلة "أوعكاون" حيث تلقت هبة من طرف مؤسسها "سي محند أودريس"[3].

وتميزت هذه الزاوية منذ نشأتها ببعض الخصوصيات مقارنة بالزوايا والمعمرات الأخرى، اشتهرت بأدائها لوظائف التعليمية والاجتماعية المتنوعة، وبشعورها بنوع من الاكتفاء الذاتي وكانت بعيدة عن نفوذ أية سلطة الحاكمة، وأن أحمد بن إدريس اتسمت شخصيته بحرية الرأي واستقامته وبحبه لمجتمعه وتفانيه في خدمة العلم [4]. وتهتم هذه الزاوية بتحفيظ القرآن الكريم الذي يعتبر المادة الأساسية والرئيسية في لبرنامج التعليمي لها فقد اشتهرت بتدريسها للعلوم الأخرى المتمثلة في الفقه والتوحيد والفرائض والتفسير، وعلم الصرف والنحو والبلاغة، وعلم الفلك وعلم القرآن بقراءاته العشر [5]. وبسبب الخصوصيات التي تملكها هذه الزاوية تجد نفسها دائما في موقف مواجهة السلطان، الذي كان يريد استغلالها، وهذا ما وطد مكانتها في المجتمع من جهة وقوة سلطتها الروحية، ووسع منها محليا، ووطنيا، وبذلك أصبحت محورا أساسيا في الحياة اليومية للمجتمع [6].

وللإشارة أن هذه الزاوية تمتلك عدة أوقاف التي تتوزع في عدة أقاليم، بما في ذلك منطقة القبائل وحوض الصومام، ومجانة وحمزة وغيرها، والجدير بالذكر أن عدد الأعراش التي انضوت تحت سلطتها الروحية لا تحصى، حيث تمتد من بجاية إلى حمزة، ومن إيلولة إلى آث يجر، وآث يراثن في سيباو العليا، وغيرها من المناطق [7].

4. أدوار الطريقة الرحمانية:

---

(1)– زيدين قاسمي: المرجع السابق، ص 42.

(2)– تعتبر منطقة إيلولة أومالو المنطقة التي عرفت ظاهرة نادرة تمثلت في جمعها لزاويتين متقاربتين هما: أحمد بن إدريس، وعبد الرحمن اليلولي، وكانت تحتوي سوقا (خميس يلولة).للمزيد أنظر زيدين قاسيمي: المرجع السابق،ص42.

(3)– أ. هانوتووأ. لوتورنو: منطقة القبائل والأعراف ...، ج2، المرجع السابق، ص 128.

(4)– زيدين قاسمي: المرجع السابق، ص 44.

(5)– صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص 471.

(6)– زيدين قاسيمي: المرجع السابق، ص 44.

(7)– المرجع نفسه، ص 45.

أدت هذه الطريقة أدوارا هامة في تاريخ الجزائر بصفة عامة ومنطقة القبائل بصفة خاصة، سواء على مستوى الديني أو التعليمي أو الاجتماعي، ويمكن تلخيصها في:

1.4. الدور الديني (الروحي):

أدت الطريقة الرحمانية دورا هاما في إقامة الشعائر الدينية والحفاظ على العقيدة الإسلامية والدفاع عنها، بتقريب مفاهيم الشريعة إلى الناس، مما جعلهم يحبونها ويحتضنوها[1] وباعتبارها مركزا هاما لنشر التعاليم الدينية الإسلامية، عملت على نشر نموذج متقدم من التصوف. بتنظيم طقوسه الصوفية كالأذكار الجماعية والاحتفالات بالمولد النبوي وعاشوراء، وقامت بإصدار مواثيق لنشر القيم الأخلاقية[2]. وأوراد لبناء الهوية الدينية بين الناس، وتركز أساسا على التوبة، الزهد، الصبر ومجاهدة النفس، التقوى والتوكل على الله، داعية إلى تزكية النفس والاقتداء بأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم، والالتزام بتعاليمه[3].

ساهمت هذه الزاوية في إنشاء المساجد والزوايا والأضرحة والكتاتيب والمدارس، وقمت بتأسيس مدرسة سلوكية تهدف إلى تصحيح مسار المسلم فسعت نحو معالجة نفسه من عيوبها وتنقية قلبه من أمراضه للتخلص من الرذائل والتحلي الفضائل. ولتقرب من الله بشكل دائم [4]. ويرتفع مستواه في العبادة إلى مرتبة الإحسان في القول و العمل، وكما تركز على الإصلاح الروحي والإيمان والإحسان في السلوك اليومي[5]. وكما أنها تدعو إلى التركيز على التصوف والجهاد والخلوة والصيام، مع تجنب الشعوذة وادعاء الغيب. والتأكد على ضرورة الالتزام بالتعاليم الدينية الصحيحة [6].

---

[1]– زيدين قاسيمي: المرجع السابق، ص 138.

[2]– مريقي مصعب، بن قومار جلول: الطريقة الرحمانية بين الممارسات الصوفية واعتقادات العامة في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة البحوث التاريخية، مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية، مجلد 08، العدد 02 (ديسمبر 2024)، تاريخ النشر 2024/12/17م، تاريخ القبول 2024/09/19م، جامعة غرداية، الجزائر، 2024م، ص 310.

[3]– المرجع نفسه: ص 311.

[4]– ماجدة القاسمي: الأصول التربوية للطريقة الرحمانية، مجلة البحوث العلمية والدراسية، مج 04، ع1، الجزائر، 2012م، ص 194.

[5]– مريقي مصعب وجلول بن قومار: المرجع السابق، ص 316.

[6]– محمد أرزقي فراد: المجتمع الزواوي ...، المرجع السابق ص 434.

2.4. الدور التعليمي (التربوي):

ساهمت الزاوية الرحمانية بشكل كبير في تعليم وتحفيظ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف واهتمت بالعلوم أخرى كاللغة، والنحو والطب والفلك [1].

وساهمت الزاوية بشكل فعال في تكوين شخصية الفرد المسلم في المنطقة، و أدت دورا هاما في الحفاظ على الهوية الثقافية، بإضافة إلى دور شيوخها القيادي في مجال العملي والتعليمي حيث كانوا قدوة حسنة للطلاب علما وأخلاقا[2]،يرى "يسلي مقران" أن الزاوية دورا تعليميا فعالا فقد: *"..ا استطاعت أن تحفظ الإسلام بهذه البلاد في عصور الجهل والظلمات وعمل رجالها العاملون الأولون على تأسيس المؤسسات القرآنية يرجعون فيها الضالين إلى سواء السبيل، ويقومون بتعليم الناشئين، وبث العلم في صدور الرجال، ولولا تلك الجهود العظيمة التي بذلوها، والتي نقف أمامها اليوم موقف المعترف المعجب لما كنا نجد الآن في بلادنا أثر للعربية وللعلوم الدين"*[3].

3.4. الدور الاجتماعي:

كان لزوايا الطريقة الرحمانية دورا بارزا في فض النزاعات فعملت على إزالة الفوارق الاجتماعية بين سكان المنطقة، فقربت بين الأغنياء والفقراء، والمتعلمين والأميين والشرفاء والعامة فتعايشوا في مجتمع واحد وألفة دون الفوارق [4]،مما ساهم بشكل كبير في نشر العلم وتقوية الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع، وكانت نموذجا رقيا للتآخي والتماسك الاجتماعي. [5]

---

[1]– زيدين قاسيمي: المرجع السابق، ص 139.

[2]– أوردية قلاز: المنتوج العلمي للزوايا في منطقة القبائل جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ص 118.

[3]– مقران يسلي: المرجع السابق، ص 100.

[4]– مزيان سعيدي: السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها (1871–1914م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية لعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة بوزريعة الجزائر، 2008–2009م، ص 261.

[5]–مريقي مصعب،جلول بن قومار: المرجع السابق ،ص ص 318_322.

ثالثا: مكانة المرابطين في المجتمع الزواوي خلال العهد العثماني:

1. تعريفهم:

يشكل المرابطون الفئة الاجتماعية الأساسية المتميزة في المجتمع الزواوي ويمثلون طبقة علماء الدين المصلحين، ثقافتهم دينية ويتقنون العربية بشكل سليم، تقوم أدوارهم على الإصلاح والتوجيه وفض النزاعات بين القبائل المختلفة. وتوكل إليهم مهمة تدريس علوم الدين الإسلامي في الزوايا، ويشكلون مجتمعا خاصا بهم في القرية، ومع ذلك لم يحتكروا صلاحيات المجالس، بل تركوا المجال للأعيان للاجتهاد والنظر في الأمور الدنيوية بما يناسب مع البيئة والعادات والتقاليد التي تتماشى مع مقاصد الشريعة[1]. يحملون رسالة سامية تهدف إلى نشر القرآن الكريم والعلوم الأخرى، ويسعون إلى تعزيز الإيمان والقضاء. وقد استطاعوا بسط نفوذهم في المنطقة بسب ما كان عليه سكان الريف من فقر وأمية، مما يعكس عظمة رسالتهم في المجتمع[2].

اشتهر لقب المرابطين بين العائلات المعروفة، كعائلة "سيدي علي أوموسى" في معاتقة و"سيدي محمد أولحاج" في آث محمود، و"سيدي محمد أمزيان" في آث بوخالفة. وكذا "سيدي منصور" في تيميزار، و"أهل شرفة تازروت" في آث جناد، و"ثيمليلين" في إفليسن و"أروس" في آث إيراثن. بالإضافة إلى "ثيفريت آث أومالك" لدى سكان آث إيجر وزاوية ابن علي شريف في إيشلا ضن، التي يرتبط بها سكان إيلولا أوسمار [3].

2. مكانة المرابطين وأدوارهم:

1.2. مكانتهم:

يتمتع المرابطين بمكانة مرموقة في المجتمع الزواوي حيث يتولون مهام دينية وتربوية وتعليمية واجتماعية وسياسية. من نشر العلم في المساجد والمدارس والكتاتيب، وتعليم مبادئ القراءة والكتابة. وإمامة المصلين، وتنظيم الاحتفالات في المناسبات الدينية وغيرها من

---

[1]– مزهورة حسين الحاج : المرجع السابق، ص 24.

[2]– نقروش حميد: الظاهرة المرابطية في ظل التغير السوسيو ثقافي في منطقة القبائل، دراسة سوسيو أنثروبولوجية لعينة من العائلات المرابطة، مذكرة لنيل شهادة الماجستر في علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم علم الاجتماع تخصص علم الاجتماع الديني ،.جامعة الجزائر "بن يوسف بن خدة" بوزريعة، 2008–2009م، ص 129.

[3]– أ. هانوتو وأ. لوتورنو: المرجع السابق، ص 90.

الفعاليات [1]. والعمل على إصلاح ذات البين في مجالس المصالحة وإقامة الاجتماعات في مجالس القرى وفض النزاعات بين المتخاصمين [2]. لكونهم في قمة الهرم الاجتماعي في منطقة الزواوة [3].

وفقًا "لهايدو"، فإن فئة المرابطين لم تكن محصورة في مجموعة معينة، بل يمكن أن تشمل الأهالي والأتراك. بشكل عام، يمثلون صفوة المجتمع من أئمة وقضاة ومعلمين وأعضاء في الأحزاب. كما يوجد بينهم أشخاص أتقياء يعيشون في بيوت منعزلة أو زوايا حيث يزورهم الأهالي، من فئة النساء خاصة، طلبًا للشفاء على الدعوة لإنجاب الأطفال أو معالجة أمور أخرى [4].

احتل المرابطون مكانة خاصة في قلوب سكان المنطقة، كما أشار "سي أعمر بوليفة"بقوله: *"فقد ساهمت الروح الجديدة التي جلبوها في تحسين أوضاع العائلات وتعزيز نظام القرية، مما أعاد للقبيلة حيويتها وساعدها على التطور. وعاد نظام الازدهار تحت قيادة المرابطين، مما جلب السلم إلى المنطقة وقلوب سكانها. لذا، اعتبر سكان بلاد زواوة، الذين عانوا من ويلات الحروب، إنجازات المرابطين بمثابة بركة إلهية"*. وأضاف قائلاً: *"وبذلك أصبحت كل قبيلة وكل قرية تعتبر وجود شخصية أو عائلة مرابطية في أراضيها شرفاً ومجداً تفتخر به الأجيال القادمة، مما يعزز حماية قراها وأراضيها "* [5].

2.2. أدوارهم:

1.2.2. الدور الديني والتعليمي:

كان للمرابطين شأنا كبير في المجتمع الزواوي نظرا للأدوار التي لعبوها في المجالي الديني والتعليمي. ويتجلى ذلك في الشعائر الدينية التي يمارسونها في القرية، حيث يقوم

---

[1]– أ. هانوتو وأ. لوتورنو: المرجع السابق، ص 37.

[2]– المرجع نفسه: ص ص 85، 86.

[3]– رشيدة شدري معمر: العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات 1671–1830م، مذكرة لنيل شهادة الماجستر تاريخ الجزائر الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة العقيد أكلي محند أولحاج، البويرة، 2005–2006م، ص 79.

[4]– ياسين بودريعة: أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية وسجلات بين المال والبايلك، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ حديث 1519–1830م، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006–2007م، ص 22

[5] -Si Amar Boulifa, Le Djurjura à travers l'histoire (depuis l'Antiquité jusqu'en 1830), Alger, J. Bringau, 1925, P 132.

المرابط بالإمامة ويطلق عليه باسم مرابط القرية (أمرابض نثارث) بإلقاء الأذان وإمامة المصلين ترأس الفعاليات الدينية، سواء داخل الجامع أو في مناسبات الاجتماعية كالولادة والزواج أو تنظيم الجنائز .كما يقوم بتعليم الأطفال و استغلال المساجد لتعليم القراءة و الكتابة والقرآن [1].وحرص على تعليم مكارم الأخلاق من صدق كرم ورحمة واحترام، وقد ذكر "حمدان خوجة" في هذا الشأن: *"إن المرابطين الذين يقطنون بين القبائل يعلمون الأخلاق ويغرسونها بقدر المستطاع وبقدر هؤلاء السكان، إنهم يعلمونهم الصلاة ويهدونهم إلى مكارم الأخلاق"*[2].

2.2.2. الدور الاجتماعي:

لعب المرابطون في بلاد زواوة دورا محوريا في حل النزاعات التي تنشأ بينها، وعلى التوفيق بين الزواوة، ويتدخلون لإصلاح ذات البين بين الأفراد أو الأسر[3]، خاصة في قضايا السرقة والجريمة، فالمرابطون وحدهم القادرين على التدخل في هذه القضايا لحكمتهم وعدلهم والتزامهم الحياد، فتسهل معهم المهمة و تتحول الخلافات إلى مجرد نقاشات قانونية لذلك تلجأ إليهم المنطقة وتستنجد بهم ونادرا ما يرفض لهم الطلب أو قرار[4]. وفي هذا الشأن يصنف "حمدان عثمان خوجة" قائلا: *"أما السلم فإنه يتم دائما بتدخل المرابط"*[5] ويساهم في الحفاظ على السلم الاجتماعي والاستقرار في القرية، ويقول "حمدان بن عثمان خوجة": "... *إن وجود المرابطين في المجتمع نعمة إذ بمجرد ما لهم من نفوذ على هذه الشعوب يسكتون أسلحة ويمنعون إراقة الدماء...*" [6]، كما يقومون بإطعام المعوزين والفقراء والأيتام[7]، وقد كان للمرابطين دور أساسي في المجتمع الزواوي كمرافقة القوافل ومراقبة الأمن العام. والشيخ

---

(1)– أ. هانوتووأ. لوتورنو: المرجع السابق، ص 37.

(2)– خوجة حمدان بن عثمان: المرآة تق وتعر وتح. محمد العربي الزبيري. تصدير عبد العزيز بوتفليقة، منشوراتANEP الجزائر،.2005م.ص59

(3)– مختار الطاهر الفيلالي: نشأة المرابطين والطرق الصوفية واثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني، ط1، دار الفن الغرافيكي للطباعة والنشر، باتنة (الجزائر) 1976م ص30

(4)– نقروش حميد: المرجع السابق، ص 148.

(5)– خوجة حمدان: المصدر السابق، ص 56.

(6)– خوجة حمدان: المصدر السابق، ص 19.

(7)– مختار الطاهر الفيلالي: المرجع السابق، ص 30.

الذي ومن على ذلك الشيخ "الموهوب بن محمد بن علي الزواوي"، الذي كان يسير مع القوافل والمسافرين الذين يمرون بأراضيهم، ليضمن لهم الحماية من مكر أهل تلك البلاد [1].

3.2.2. الدور السياسي:

كان المرابطون يقودون أتباعهم في الحروب الجهادية، ويقومون بإطعامهم في الزوايا ويتحالفون مع الأمراء المكافحين خدمة للدين وحماية البلاد [2]، وقد كانت تربطهم بالعثمانيين علاقة طيبة، وقد شعر العثمانيون بأن رجال الدين والتصوف من المرابطين أقرب الناس إليهم.لأنهم كانوا يطمئنون إليهم أكثر من غيرهم ويلجؤون إليهم ويتبركون به ويطلعونهم على خططهم، وهذا ما يدل على الثقة المتبادلة بين الطرفين [3].

شكل المرابطون عامل توازن مهم في فض النزاعات وإيقاف الحروب بين الأطراف المتنازعة [4]. كما لعبوا دورا حاسما في تهدئة التوترات الداخلية في ظل عجز السلطة وتهاونها، وقد عبروا في مناسبات عدة عن استنكارهم لتقاعس الحكام في مواجهة العدو الأمر الذي عزز من مكانتهم وأكسبهم نفوذا فاق في كثير من الأحيان نفوذ الدولة، لاسيما في القضايا المتعلقة بالجهاد وقد بلغ تأثيرهم حدا جعل بعض الحكام يلجؤون إليهم للتوسط بينهم وبين القرى المعارضة، كما هو الشأن مع القبائل الثائرة كإمارة كوكو [5].

3.علاقة المرابطون بالسلطة الحاكمة:

يعود تواجد العثمانيين "ببلاد الزواوة" إلى عام 1517م، دخول"خير الدين" منطقة "دلس" الساحلية وإلحاقها بمنطقته[6]، ومنذ ذلك الحين، أولى العثمانيون اهتماما خاصا لقربها من العاصمة ولأهميتها الاستراتيجية، الواقعة بين "بايلك الشرق" و"بايلك الغرب"، لذلك حرصوا عليها، وسعوا لكسب ود القوى السياسية والدينية ذات النفوذ في المنطقة، بناء على

---

(1)– أبو قاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...،ج1، المرجع السابق، ص 488.
(2)– المرجع نفسه، ص 267.
(3)–نفسه، ص 464.
(4)– أبو قاسم سعد الله: تاريخ الجزائر ...، ج1، المرجع السابق: ص 104.
(5)– جيجيك زروق: المرابطون والطرق الصوفية في الجزائر من خلال الكتابات الفرنسيين، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2014–2015م، ص 101.
(6)–J.N Robin, Notes sur l'organisation militaire et administration des Turks dans grandes Kabylie, in R.A. N°17, 1973, P 133.

سياسة الإدماج والمصالحة معهم، بدلا من السيطرة عليهم[1] وأول تحالف بين العثمانيين والزواوة كان في فترة خير الدين حيث تحالف مع عائلة "آث القاضي" في منطقة الزواوة الغربية[2]، ركز العثمانيون في سياستهم على مبدأ ازدواجية الحكم، معتمدين على دعم المرابطين والطرق الصوفية ومشايخ الزوايا، معتبرين أن السلطة الوحيدة التي كانت سائدة في أواخر العهد العثماني في المنطقة هي "سلطة المرابط" القايد أو الشيخ وبهذا فإن حكمهم للبلاد غير مباشر، يتم عبر وسطاء من أبناء المنطقة أنفسهم ،لاسيما خاصة في المناطق النائية وغير الخاضعة مباشرة لسلطة المركز. ويظهر ذلك سعى العثمانيين إيجاد حلقة وصل مع السكان المحليين عن طريق شيوخ القبائل والقيادات الدينية [3].

انتهج العثمانيون سياسة حكيمة، وتمكنوا من خلالها من تدعيم سلطتين في المنطقة سلطة دنيوية تمثلت في شيوخ القبائل وقادة العشائر حيث ثبتوهم في مواقعهم هدف الاستفادة من نفوذهم المحلي، وسلطة روحية تجلت في لجوئهم إلى أهل الصلاح وأتباع الطرق الطرفية ويتقربون إليهم. ويحتمون بهم ويطلبون بركاتهم ومعونتهم في التعامل مع الرعية[4] وكان الدفع وراء هذا التقرب من القبائل هو التهديد الإسباني، إذ اعتمد العثمانيون سياسة التقارب معها لضمان نفوذهم و الحفاظ على استقلالهم خاصة في منطقة الزواوة التي لم تكن خاضعة ما بين القرنين 16م و17م، بل كانت عبارة عن إمارات مستقلة مثل إمارتي كوكو وبني عباس، غير أنه مع نهاية القرن 17م استبدلت تلك بتحالفات قبلية ذات النفوذ مرابطي قوي [5].

كان تقرب العثمانيين من المرابطين جزءًا من استراتيجيتهم السياسية في الجزائر خلال فترة حكمهم للإيالة. حيث اعتمدوا على نفوذ الأسر المرابطة لتسهيل إدارة الشؤون الاجتماعية

---

[1]– محمد الصغير فرج: تاريخ تيزي وزو منذ نشأتها حتى سنة 1954، تعريب موسى زمولي، منشورات ثالة، الجزائر 2007م، ص ص 32–34.

[2]– المرجع نفسه: ص ص 33–34.

[3]– محفوظ قداش: الجزائر في العهد التركي، أرشيف الشارخ للمجلات الأدبية والثقافية العربية، مجلة الأصالة، دراسات وأبحاث، الجزائر، ديسمبر 1977م، ص ص 10، 11.

[4]– أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص 145.

[5]–خوجة حمدان: المرجع السابق، ص88

والسياسية في المنطقة، وقد لعب المرابطون دورًا مهمًا في سد الفجوة التي كان يعاني منها المجتمع الزواوي، الذي ظل معزولًا عن السلطة المركزية. وقد استغل العثمانيون هذا الوضع كما أشار إليه "حمدان خوجة" بقوله: *"لقد أوضح الناس للحكام العثمانيين ضرورة منح المرابطين ثقة مطلقة، لأن ذلك يمنع الجميع من اتخاذ موقف معارضا "* [1].

وقد ذكر "محمد الشريف الزهار": *"أن سكان تلك الجبال كلهم عصاة ولا يتصرف فيهم الأغا أو الباي، بل يتصرف فيهم المرابط"*[2]. وعلى النقيض من ذلك تقوم سلطة القياد مثلها مثل السلطة المركزية في المدن على القوة و الغلبة، في حين ترتكز سلطة المرابط على الاحترام والتقدير والوازعين الديني والأخلاقي[3]، وبذلك تعد سلطة المرابطين أهم السلطات التي اعتمد عليها الدايات لبسط نفوذهم والتفاوض من خلالها، وإخضاع القبائل الغير الخاضعة[4]، انتشرت في بلاد الزواوة تجمعات قبلية كبيرة سواء كانت مرابطة أو غير مرابطة، وسعى البايلك كسب ودها بعدة وسائل، كالتقرب من شيوخها ومرابطيها، وتقديم الهدايا ومنح "فرمانات التولية" مقابل تأمين الطرق وجباية الضرائب من المناطق الخاضعة لها، واستقطاب المطالب المخزنية عنهم، كما منحها الامتيازات روحية ومادية، وسمح لها بجمع الزكاة والعشور لفائدة الزوايا، بل و شجعها وساهم معها في بناء القباب[5]، كما شملت الامتيازات أيضا الإعفاء من الضرائب والاستفادة من أملاك الوقف والأراضي العقارات، كان الهدف من وراء هذه السياسة خلق نوع من التنافس والتنازع بين الزواويين، بما يضعف وحدتها ويسهل السيطرة عليها وتتجلى هيمنة المرابطين في المجتمع الزواوي من خلال ما تشير إليه بعض المصادر التاريخية من: *"أن الدولة العثمانية لا تستطيع عبور جبال البيبان وجرجرة دون الحصول على ضمانات وحماية من المرابطين المؤثرين في المنطقة"* [6].

---

[1]–خوجة حمدان: المرجع السابق، ص88

[2]– المصدر نفسه: ص 89.

[3]– حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص 175.

[4]– خوجة حمدان: المصدر السابق، ص 89.

[5]– أحمد سعودي: علاقة القوى الروحية بالإدارة العثمانية في الجزائر (التصوف نموذجا)، مجلة أكاديمية فصلية محكمة تعني بالبحوث الفلسفية والاجتماعية والنفسية، مج 6، ع 2، ديسمبر م2019، تاريخ النشر: 2019/12/31م، ص 194.

[6]– صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي 1514 1830، دار الهومة، الجزائر، 2012، ص ص 364–365.

كان المرابطون مكلفين بتأمين الحراسة للجند المقيمين في الحاميات العسكرية، وقد نص أحد بنود الاتفاقية الموقعة بينهم وبين السلطة على ما يلي: *"إن المرابطين هم حومة يأخذون من الأعراش أعشار والتين والزيت... والمرابطون يأمرون أعراشهم إلى طاعة المخزن والعافية"*[1].

وقد ارتكز العثمانيون أو القادة المحليون في اختيار الشيخ أو المرابط على ضرورة أن يحظى بثقة مزدوجة من كلا الطرفين، السلطة المركزية من جهة، وأفراد قبيلته من جهة أخرى. كما كان يتم اختيارهم بناء على قوة قبيلته، ومدى نفوذه بين أتباعه، وكان يطلب منه أداء ثلاث مهام رئيسية: جباية الضرائب، السهر على الأمن، وتعبئة السكان إلى جانب الجيش في وقت الحاجة، وفي بعض الأحيان كانت تضاف إلى صلاحياته مهمة الفصل في النزاعات نظرا لإلمامه القضاء بالأعراف المحلية والمعايير التقليدية السائدة في المنطقة [2].

يمكن القول بإن العثمانيون قد لجؤا أحيانا إلى سياسة التهدئة وسعوا إلى كسب ود سكان المنطقة، وهو ما تجلى في محاولاتهم خلق تجمعات سكانية جديدة أصبحت مع مرور الزمن جسرا لعلاقات متينة بين سكان المحليين والحكام العثمانيين، وكان للمرابطين دور فعال في بناء هذه العلاقات باعتبارهم السلطة الفعلية الحاكمة في المنطقة خلال تلك الفترة[3].

إن المجتمع الزواوي يتمتع بتنظيم اجتماعي وسياسي وديني متكامل، مما يعكس قدرته على الحفاظ على هويته واستقلاليته. قائم على مجموعة من المؤسسات التقليدية مثل العرف، والجماعة (ثجماعث)، والأعراش، والصفوف، التي لعبت أدوارًا حيوية في إدارة الشؤون الداخلية، وحل النزاعات، وتعزيز التماسك الاجتماعي.

كما كان للزوايا الرحمانية والمرابطين دور بارز في الحفاظ على القيم الدينية والأخلاقية، بالإضافة إلى دورهم السياسي والاجتماعي في التوسط بين السلطة العثمانية والقبائل الزواوية.

---

[1]– أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري و فعاليته في العهد العثماني 1519 1830 رسالة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الجزائر المعاصر والحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005 2006م، ص174.

[2]– زيدين قاسيمي: المرجع السابق، ص 80.

[3]– المرجع نفسه: ص 144.

الفصل الثاني

التنظيم الإداري العثماني في بلاد زواوة

1720-1830م.

الفصل الثاني: التنظيم الإداري العثماني في بلاد زواوة1720–1830.

أولا: قيادة سيباو: من دار السلطان إلى بايلك التيطري 1720–1830.

1. مرحلة تبعيتها لدار السلطان 1720–1745م.
2. مرحلة تبعيتها لبايلك التيطري 1745م–1754م.
3. مرحلة تجديد تبعيتها لدار السلطان (1754–1830م).

ثانيا: أبرز قادة الحكم العثماني في بلاد الزواوة 1720–1828م.

1. علي خوجة 1720–1737م.

2.1. تنظيم المنطقة وإنشاء القرى والأبراج والأسواق.

2. محمد بن علي الذباح.

1.2. توليه قيادة سيباو وعلاقته بعائلة بوختوش اث القاضي.

2.2. الحملات العسكرية ضد اث جناد واث يرثن (1753–1754م).

3. يحيى أغا بن مصطفى أغا العرب 1818–1828م.

1.3.الأصول والنشأة.

ا. دوره كقائد عسكري واداري.

ثالثا: السلطة المحلية في سيباو: القايد وشيخ القبيلة

1. القايد.
2. شيخ القبيلة.

رابعا: طبيعة العلاقة بين السلطة المركزية وقبائل الزواوة.

1. إستراتيجيتها في المنطقة
2. توتر العلاقة بينهما

ارتبطت بلاد زواوة ارتباطًا وثيقًا بالسلطة المركزية العثمانية منذ البدايات الأولى للوجود العثماني في إيالة الجزائر، جاء ذلك عندما استنجد أحمد بن القاضي، أمير إمارة كوكو بالأخوين عروج وخير الدين بعد الاحتلال الإسباني لبجاية عام 1504م. وقد لقيت هذه الاستغاثة ترحيبًا كبيرًا من الأخوين، اللذين سارعا بالتدخل لنجدته. وكانت هذه الحادثة بداية لعلاقة زواوة بالدولة العثمانية.

عندما انضمت الجزائر إلى الدولة العثمانية عام 1519، قام "حسن بن خير الدين" بتقسيم البلاد إلى ثلاثة بايالیك، أُدرجت منطقة الزواوة ضمن هذا التقسيم، حيث وزعت أراضيها بين بايلك الشرق وبايلك التيطري، بينما ظلت المناطق الغربية تابعة مباشرة لسلطة دار السلطان.

في عام 1720، اتخذت السلطات العثمانية قرارًا بفصل بلاد زواوة عن بايلك التيطري وإلحاقها إداريًا بدار السلطان. جاء هذا القرار نتيجة لعجز باي التيطري عن إدارة المنطقة بسبب اتساع رقعة البايلك وازدياد الاضطرابات الأمنية. لضمان السيطرة الفعالة، تم تعيين قائد خاص في سيباو للإشراف على زواوة، حيث اعتمد على دعم شيوخ المنطقة وقبائل المخزن لتنفيذ السياسات العثمانية وقمع التمردات المحلية[1]. مع ذلك، ظلّ الوضع الإداري لزواوة غير مُحدد المعالم، دون وجود حدود جغرافية أو تنظيمية واضحة حتى نهاية الحكم العثماني.

أولا: قيادة سيباو: من دار السلطان إلى بايلك التيطري 1720-1830م:

مرت قيادة سيباو بين عامي 1720 و1830 بعدة مراحل متتابعة ويمكن تصنيف هذه المراحل كما يلي:

1. مرحلة تبعيتها لدار السلطان 1720-1745م:

تولى محمد بن علي الفريرا، قائد سيباو، منصب بايا على بايلك التيطري في فترة تميزت بالخضوع الكامل لدار السلطان، حيث كانت صلاحيات التعيين والجباية من اختصاص الداي. كما أن جميع الحملات العسكرية أو الضريبية الموجهة إلى المنطقة كانت تُنظم مباشرة من قبل دار السلطان[2].

---

[1]- فهيمة مبارك: بلاد زواوة في ظل الحكم العثماني (1511م-1830م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2_ابو قاسم سعد الله، 2015-2016م، ص 16.

[2]- زيدين قاسيمي: المرجع السابق، ص81

من بين الأسباب التي أدت إلى ضم قيادة سيباو إلى بايلك التيطري تمرد المنطقة المستمر ضد العثمانيين، ما كبد الخزينة العثمانية نفقات كبيرة لقمع الثورات. لذلك، اتبعت السلطات سياسة خاصة لتعزيز سيطرتها، فقررت في عهد الباي الذباح دمج هذه المنطقة تحت إدارة التيطري لاحتواء التمرد. وبالنسبة للباي، فإن هذه الخطوة قد تعزز من قوة الدولة العثمانية في المنطقة[1]. ويشير روبن في المجلة الإفريقية إلى أن هذه المنطقة لم تكن خاضعة بالكامل لبايلك التيطري، بل كانت التبعية تقتصر على بعض الأبراج العسكرية الموجودة فقط في منطقة سيباو[2].

2. مرحلة تبعيتها لبايلك التيطري 1745م-1754م:

شهدت الفترة الممتدة من سنة 1745، والتي تولي فيها القائد" محمد بن علي الذباح" قيادة بايلك التيطري حتى وفاته. هي مرحلة حاسمة في تاريخ هذه المنطقة تميزت بتغييرات في السياسة العثمانية اتجاه القيادة، وتعتبر امتدادا للفترة التي بدأت فيها تأسيس البايلك سنة 1720م، فقد استعان الباي في إدارة حكم المنطقة بعدد من الشخصيات البارزة منهم الأعيان "كابن قارون"، والقائد قيادة بوغني، بالإضافة إلى قادة شيوخ القبائل والمرابطين[3].

3. مرحلة تجديد تبعيتها لدار السلطان (1754-1830م):

جددت المنطقة مرحلة تبعيتها لدار السلطان، بشكل نسبي، وذلك بسبب وجود قائد سيباو الذي يدير إقليمه، وبدأ هذا الأمر في عام 1168هـ/1754م، وهو تاريخ وفاة الباي محمد الفريرا، في منطقة الأربعاء آث يرثن، ويذكر بونتامز (Bontems) أن قيادة سيباو كانت من بين القيادات التي كانت تتمتع بأساليب إدارة مميزة، مثل البليدة، والتي كانت تابعة مباشرة لدار السلطان، وخشية السلطان العثماني من توزيع نفوذ الجار، سبب في إعادة السيطرة على منطقة سيباو، وتصنيف حدود بايلك التيطري، وللإشارة فإن حكومة الإيالة العثمانية كانت مسؤولة عن تعيين حكام البياليك وقادة المناطق، ومن بينهم "قائد سيباو" وكانت كافة القضايا المتعلقة بالإقليم مثل الضرائب ومعالجة التمردات وغيرها ترفع إلى الحكومة المركزية[4].

وكان القائد يدفع مختلف الضرائب من الزيت والتين الجاف، والقمح، والشعير كل ثلاث سنوات وكان مركزها بلاد زواوة [5].

---

[1]- فهيمة مبارك: المرجع السابق، ص69

[2]-Robin(N), « Note sur Yahia Agha »in R.A.N° 18 Année 1874,p59 et suivre.

[3]- زيدين قاسيمي: المرجع السابق، ص82

[4]- المرجع نفسه، ص ص 83-84.

[5]- أحمد الشريف الزهار: مذكرات أحمد الشريف الزهار، نقيب أشراف الجزائر، تحقيق: أحمد توفيق المدني، ذخائر المغرب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م، ص ص 47-48.

ثانيا: أبرز قادة الحكم العثماني في بلادالزواوة 1720-1828م:

1. علي خوجة 1720-1737:

في حوالي عام 1720م، قامت حكومة الجزائر بتعيين ضابط يُدعى علي خوجة لمراقبة منطقة الزواوة وتعزيز الوجود العثماني بشكل دائم في حوض سيباو. كان علي خوجة رجل حرب وإداري بارع، وعند وصوله إلى مقر قيادته الجديدة، واجه مقاومة من أهل عمراوة. يُعتبر علي خوجة المؤسس الحقيقي لنفوذ الأتراك في المنطقة، ومن أبرز إنجازاته إنهاء سيطرة أسرة بختوش، التي كانت تُعتبر امتدادًا لإمارة آث القاضي الشهيرة في منطقة الزواوة. جاء ذلك بعد انتصاره على حند واعلي أو بختوش في ذراع بن خدة. تلت هذه المعركة معركة أخرى في بوإلزازن، الواقعة في جبل آث فراوسن، حيث هُزم بختوش داخل قبيلته، مما أدى إلى إنهاء وجوده في وادي سباو[1].

1.1. تنظيم المنطقة وإنشاء القرى والأبراج والأسواق:

بعد هذا الانتصار قام بتنظيم الأراضي التي سيطر عليها، وتمكن من إخضاع وتنظيم قرى عمراوة وتحويلها إلى مخزن المتعاونة مع الأتراك بعد استقدام عائلات عديدة ذات أصول مختلفة إلى المنطقة، وتشجيع الزواويين على النزول من جبالهم.

أسس قرية عبيد شملال عمرها بالعبيد، بغرض تزويد برج تيزي وزو بالخضر، ثم لم يلبث أن تحوَلت بمرور الزمن إلى قرية "مخزن" تزود الأتراك بالفرسان[2].

إضافة إلى ذلك قام بتشييد أبراج عسكرية أهمها برج سيباو، وبرج تيزي وزو. كما أنشأ عدة أسواق أسبوعية قصد السيطرة على أهالي الجبال، وفرض الضرائب على منتوجاتهم الزراعية والحيوانية، أبرزها "سوق الإثنين" قرب بغلية وسوق السبت قرب ذراع بن خدة نقل فيما بعد إلى تيزي وزو، فصار يدعى سبت الخوجة[3].

2. محمد بن علي الذباح 1837-1854:

يُعتبر محمد بن علي المعروف بلقب "الذباح" من أبرز الشخصيات التركية التي ظهرت بعد علي خوجة. وُلد في مدينة البليدة[4]. نشأ في منطقة الزواوة، ودرس في زاوية

---

[1]- محمد الصغير فرج: المرجع السابق، ص 37.

[2]- محمد أرزقي فراد: إطلالة على منطقة...، المرجع السابق، ص 55.

[3]-المرجع نفسه، ص 56.

[4]- محمد الصغير فرج: المرجع السابق، ص 39.

الشيخ بن أعراب في عرش تيزي راشد، تم تعيينه قائدا لسيباو، ثم ارتقى إلى منصب باي تيطري خلال الفترة الممتدة من 1745 إلى 1754م[1]، وكان من أشهر القادة الأتراك الذين تعاقبوا إدارة برج سيباو، ليس فقط لدى رعيته من عمراوة بل ذاعت شهرته حتى في منطقة القبائل كلها[2]. وقد صاهر هذا الباي عائلة بوختوش (سي أعمر) المنتمية إلى آث القاضي[3].

لعب محمد بن علي الذباح دورًا أساسيًا في تعزيز وتنظيم المخزن، وارتبطت شخصيته ببرج سيباو خلال الفترة من 1737 إلى 1738م، وهي الفترة التي تزامنت مع تأسيس برج سيباو[4].

1.2. تولّيه قيادة سيباو وعلاقته بعائلة بوختوش آث القاضي:

عند مصاهرته لعائلة بوختوش آث القاضي، تولى خليفة الحكم على سيباو التي كانت تابعة للتيطري[5] في الفترة ممتدة من 1737م-1738م إلى 1753م-1754م، تمكن من التحكم في المنطقة وحاول توطيد علاقاته بعائلة بوختوش آث القاضي وتزوج من ابنة بوختوش بهدف كسب ثقة سكانها[6].

بعد تعيينه قائدًا على قيادة سيباو، عمل محمد بن علي الذباح على تعزيز نفوذ الحكم العثماني في المنطقة من خلال تقوية أبراج بوغني وسيباو ومنايل، حيث وطن عدة قبائل المخزنية. فور استلامه المنصب، سعى إلى إتمام وتحسين خطة علي خوجة، حيث قام بتوسيع برج تيزي وزو وإعادة بناء حصن تازغارت، وكان دائمًا حريصًا على احترام النظام وتحقيق الأمن [7].

---

[1]- محمد أرزقي فراد: المرجع السابق، ص 44.

[2]- محمد الصغير فرج: المرجع السابق، ص39.

[3]- آث بختوش: هي عائلة قاضية خليفة آل القاضي، حكمت الإمارة بعدهم، ولا تزال هذه العائلة موجودة إلى اليوم بالجمعة الصهريج، حيث تشكل خروبة كبيرة تسمى ايبوختوشن. للمزيد انظر مزهورة حسين الحاج: المرجع السابق ص37.

[4]-Robin, op.cit, pp 61.62.

[5]- عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري: رحلة المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تق وتح وتع أبو قاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 163.

[6]- محمد أرزقي فراد: المجتمع الزواوي في ظل العرف و الثقافة...،المرجع السابق، ص 44.

[7]- محمد الصغير فرج: المرجع السابق، ص40.

قام بتنظيم عرش عمراوة، بتقسيمه إلى قسمين: عمراوة الفواقة، شرق برج تيزي وزو بقيادة آث قاسي، وعمراوة التحاتة بقيادة عائلة أولاد محي الدين، والجدير بالذكر أن العائلتين كلاهما أجنبية على المنطقة، إذ قدمت الأولى من قلعة بني حماد (الحضنة) واستقرت في تامدة بترخيص من عرش آث واقنون، أما العائلة الثانية، فقد جاءت من ناحية أولاد بليل بالبويرة [1].

استعان بمرابطي سيدي علي أوموسى الذين قاموا بتجنيد عدة فرق من عرش معاتقة ساعدت القائد محمد بن علي في فرض سيطرته على قرية تيغليت محمود لمدة 6 سنوات (1745م-1751م) .

توسّع فيما بعد على قريتي تقمونت عزوز وتيزي هيبل[2]قام الباي بشن سلسلة من الحملات العسكرية الناجحة في جبال جرجرة، حيث تمكّن من تحقيق انتصارات بارزة جعلته أول قائد عثماني يصل إلى مناطق نائية مثل آث صدقة وآث بوادو والشناشة وآث واسيف. إلاَ أن هذه الانتصارات لم تكن دائمة، إذ باءت محاولات العثمانيين بالفشل في فرض سيطرتهم الكاملة على منطقة الزواوة، مما جعل انتصاراتهم مجرد حلقات عابرة في تاريخ الصراع بالمنطقة[3].

وفي سنة 1745م عمل على تهدئة المنطقة الممتدة من وادي عيسى إلى وادي بوقدورة إضافة إلى ذلك، قام بمحاولة مماثلة في كل من ثيغزرت وتقمونت عزوز، وآث خلفون[4].

استخدم القوة العسكرية كأداة رئيسية تتضمن حملات عسكرية وإنشاء قواعد عسكرية، وهذا ما يشير إلى أن الباي محمد كان يعتمد بشكل كبير على القوة لفرض إرادته، وأيضا إتباعه لسياسة "فرق تسد" أو التحالفات التكتيكية، مثل تحالفه مع قادة آخرين لمهاجمة تاقمونت عزوز ما يوحي أنه كان يدرك أهمية تجمع القوى عند مواجهة خصم قوي. وقام بإنشاء بنية عسكرية مؤقتة (معسكر محصن) تقوم على تجميع القوات بهدف تعزيز أهمية التمركز فهذه الإستراتيجية تسهل العمليات العسكرية، وتسهم في السيطرة على المنطقة، وقام

---

[1]- محمد أرزقي فراد: إطلالة على المنطقة...، المرجع السابق، ص 56.

[2]- زيدين قاسيمي: المرجع السابق، ص 103.

[3]- محمد صغير فرج: المرجع السابق، ص 42.

[4]- زيدين قاسيمي: المرجع السابق، ص 102.

بإدارة الصراعات العسكرية بشكل فعال وسعى نحو ترسيخ سلطة مركزية في المنطقة تتميز باستقلالية القبلية [1].

تميزت فترة حكمه بالصرامة في الإدارة، مما جعله يُلقب بـ "الذباح" بسبب تشدده في التعامل مع خصومه. وفي هذا السياق، يشير جوزيف نيل روبان إلى أنه اطلع على وثيقة لأحد المرابطين المعاصرين للباي في زاوية سيدي علي أوموسى بمعاثقة، تُظهر أن هذا الباي قد قتل بيده نحو 1200 شخص[2].

كرس نفسه بالكامل لهذه المهمة، وعلى الرغم من أنه يتمكن من إكمالها، إلاَ أنه يمكن القول أن النتائج التي حققها لم يتجاوزها خلفاؤه، وأن فترة قيادته شهدت ذروة القوة العثمانية في منطقة القبائل، واستغل علاقاته السابقة، وسعى إلى إقامة تحالف مع عائلة سي عمار بوختوش، وقد ضمن له هذا الاتحاد حياد المنطقة بأكملها الممتدة من شرق وادي بني عيسى، مما أتاح له توجيه جهوده نحو الأراضي الواقعة غرب هذا النهر بالإضافة إلى قبائل جرجرة[3].

2.2. الحملات العسكرية ضد آث جناد وآث يرثن (1753-1754م):

كان محمدبن علي ينوي تأمين المنطقة بين وادي بوقدورة ووادي عيسى، وهما الرافدان الرئيسيان لوادي سيباو من الضفة الشمالية. إلاَ أنه تلقى تكليفًا من الجزائر لإدارة بايلك التيطري، واستغل هذه الفرصة لتعزيز خططه دون تغييرها، مما أتاح له إمكانيات أكبر لتنفيذ مشروعه.

في عام 1753م، شن الباي محمد علي حملة ضد عرش آث جناد، لكنها باءت بالفشل، فحاول مرة أخرى في عام 1754م. وعجز عرش آث جناد عن المقاومة، مما دفعهم لطلب صلح مشرف. عندها، وجه الباي أسلحته نحو عرش آث يرثن، الذين كانوا يزعجون الوحدات التركية الصغيرة والمرابطية في تازغرت بشكل مستمر، ويشجعون جيرانهم من عرش آث عيسى على التمرد[4].

---

[1]–Robin, Op.cit, p 65.

[2]– Robin, Op.cit, p70.

[3] - Ibid, P 62.

[4]– محمد صغير فرج: المرجع السابق، ص 42.

على الرغم من صلة القرابة بالمصاهرة، وجد أعمر بوختوش الصغير نفسه مضطراً للتمرد على صهره القاسي، محمد الذباح، بسبب شراسته. انضم إلى الأعراش الثائرة، وفي النهاية، تمكنت قوات آث يراثن من القضاء على الباي محمد بن علي الذباح في منطقة عدني عام 1754م.

بعد مقتله، نقل جيشه جثمانه إلى قورصو (قرب بودواو) حيث دُفن في أملاكه ولا تزال قبة قبره مرئية للزوار القادمين من الشرق على إحدى مرتفعات بودواو. أنجب الباي محمد الذباح ولداً تولى منصب القايد في سيباو، ثم منصب الباي في تيطري مثل والده. أما زوجته الزواوية، فقد تزوجها سي شريف بوطوش، أحد أعيان آث يتسورغ بجرجرة[1]. وقد كانت لهذه النهاية المأساوية للباي محمد الذباح تداعيات خطيرة على وجود العثمانيين في بلاد الزواوة حيث تمردت قبائل عديدة ضدهم، خاصة إفليسن، أومليل، وبوغني.

3.يحيى أغا بن مصطفى أغا العرب 1818-1828م:

1.3. الأصول والنشأة:

يحيى أغا بن مصطفى شخصية عثمانية تنحدر أصولها من منطقة "قارا دانيز" في الروملي[2]. بدأ مسيرته في الجزائر كجندي بسيط، حيث انضم إلى الأوجاق رقم 257. وفي عام 1818، تم نقله إلى الأوجاق رقم 253 ليشغل منصب وكيل الحرج لفترة قصيرة قبل أن يُعين آغا للصبايحية العرب[3].

عمل كإسكافي في أوقات فراغه فبفضل خبرته، تمكن يحيى أغا من التقدم بسرعة في المناصب السياسية مقارنة بزملائه، حيث شغل منصب خزندار الداي عمر باشا بين عامي 1815 و1817، ثم تولى قيادة بوفاريك، وفي نهاية عام 1817، عينه الداي علي خوجة قائدًا على قبائل أث جناد تقديرًا لقيادته في المعركة ضد محلة الشرق التي كانت تستعد للتمرد بالتعاون مع مجموعة من القبائل الثائرة.

---

(1)-Robin ,Op.cit, p 69.

(2)- ريمة دريدي: شخصية يحيى آغا قائدا لجيش الجزائري 1818-1828م، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، جانفي 2020م، ص 83.

(3)- فهيمة عمريوي: جوانب من سيرة يحيى بن مصطفى آغا الصبايحية 1818-1828م، مجلة البحوث التاريخية، مج 06، ع 01، تاريخ القبول 2021/06/13م، تاريخ النشر 2022/06/15، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة الجزائر، 2022م، ص 422.

تميز يحيى أغا بصفات أهلته لتبوء مكانة بارزة بين العامة والخاصة، حيث كان سهل التعامل مع الإداريين وحازمًا مع القادة ورؤساء السكان المحليين. ساعدته معرفته باللغة العربية على التواصل معهم بفعالية، وقد وُصف بأنه رجل كريم، فارس شجاع، حيوي ومغامر، معروفًا بعدله مقارنة بباقي الحكام العثماني[1].

يصفه أحمد الشريف الزهار بأنه: *"أحسن رجال تلك الدولة عقلا ومعرفة"*[2]، وقد اشتهر بتنظيماته العسكرية ومهارته الحربية مما جعل منه الشخصية الثانية بالجزائر، كما حظي بعدة ألقاب تشريفية كالسيد، المعظم، الأجل، الأرشد، المحترم، الأرفع والهمام[3].

2.3. دوره كقائد عسكري وإداري:

شغل يحي آغا منصبًا رفيعًا في المنطقة، حيث يقود وحدات الفرسان ويشرف على فرقة الحامية[4]. تتعلق صلاحياته بتوفير الأمن وإدارة شؤون المنطقة، ويعتبر المرجع الأول لجميع الموظفين المعنيين بشؤون منطقة الزواوة وسكانها، مستندًا إلى القيادات الشيوخ. كما يستقبل الضرائب المفروضة ويقود حملات تأديبية ضد القبائل المتمردة[5].

خلال فترة توليه منصب الخزندار تحت إدارة عمر آغا، استطاع يحيى آغا بناء علاقات قوية مع السكان المحليين، ومع خوجة الخيل حسين، الذي أصبح لاحقا باشا في سنة 1818م وكان حسين يحظى بمكانة مرموقة لدى حاكم الجزائر، وبفضل الصداقة التي كانت تربطهما عين يحيى آغا في منصب مهم هو "آغا العرب"[6] خلفا للآغا بن عثمان[7].

عند بدء مهامه، اندلع تمرد في منطقة بوغني من قبل قبائل قشطولة وآث صدقة نتيجة الهجوم على الحامية العثمانية هناك، والتي كانت مجموعة قبائل عبيد من عين الزاوية حيث تم حصارها لمدة سبعة أيام، مما دفع مرابطي زاوية سيدي عبد الرحمان "بوقبرين" إلى كسر الحصار عن الحامية العثمانية وقبائل بني عبيد المتحالفة معها، وتوفير الحماية لهم ثم

---

(1)– فهيمة عمريوي: المرجع السابق، ص 422.

(2)– أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص 48.

(3)– فهيمة عمريوي: المرجع السابق، ص 423.

(4)– خوجة حمدان: المصدر السابق، ص 90.

(5)– ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر الجزائر،2009م، ص 225.

(6)– ريمة دريدي: المرجع السابق، ص 83.

(7)-Robin, op.cit, p 61.

إخراجها من منطقة الحصار إلى غاية بن هارون حيث استقرت قبيلة عبيد بوادي أقصري بمنطقة فليسة[1].

دمرت القبائل المتمردة برج بوغني عن آخره، وبقي لعدة سنوات عبارة عن أطلال مما أثار حفيظة الحكم، ورأى وجوب فرض الاستقرار على يد يحي آغا الذي كان محل احترام جل القبائل، لذلك لم يسعى للاستعمال القوة ضد القبائل المتمردة، بل اعتمد على الحوار في حل المشاكل وهذا ما فعله مع قبائل عمراوة، وكذلك عندما أرسله الداي حسين إلى برج سبياو للنظر في المشاكل التي واجهت قائد المنطقة من طرف القبائل المتناحرة في برج سيباو خاصة فرسان يسر وعمراوة التحاتة، حيث تمكن من فك الحصار على برج سيباو بدعم من القبائل الموالية له، وإخضاع منطقة تامدة وقبائلها بصورة نهائية[2].

[1]-Robin, op.cit, p 62.

[2]– ريمة دريدي: المرجع السابق، ص 84.

ثالثا: السلطة المحلية في سيباو: القايد وشيخ القبيلة:

1. القايد:

منصب القايد هو الأعلى في قيادة سيباو، حيث يقوم الداي أو الباي، وفقا لأهمية ومكانة القيادة، بتعيين القايد مقابل دفع مبلغ قدره 2200 ريال بوجو، وهو ما يعادل 1320 فرنكا فرنسيا في ذلك الوقت، ويفترض أن يرتدي القائد برنوسا أو قفطانا خاصا بالمنصب وفي المقابل يدفع قائد المدينة مبلغا نقديا يتراوح بين 10000 و30000 ريال بوجو من بين الأتراك أو الكراغلة[1].

كان القايد هو المسؤول عن إدارة البايلك، وكان يتمتع بسلطات قضائية مدنية وعسكرية، واعتمد في أداء مهامه على مشايخ ورؤساء القبائل وقوادها ومراقبتهم، وأداء واجب جمع الضرائب، كما كان مسؤولا عن توزيع الأراضي وجمع محاصيلها[2].

وللقايد صلاحيات التدخل في الأمور المالية في كامل أرجاء الإيالة خاصة فيما يتعلق بتحديد قيمة الجباية التي يسعى لتحصيلها في جميع أنحاء القيادة، ومع ذلك يظهر القائد في كثير من الأحيان بمظهر يمزج بين السياسة والسلطة حيث يتدخل بشكل متكرر لإيجاد حلول للمشكلات المطروحة، كما يشارك في أداء مهام القضاء ويعمل على ضمان احترام القوانين المعمول بها في المنطقة[3].

كان القياد يمثلون عيون الداي والبايات في القبائل ومن مهامهم تقليل الخلافات بين القبائل والأشراف على مراقبة الأسواق، كما كانوا يرافقون فرسان عند مواجهة القبائل المتمردة[4]، ويشرفون على رؤساء الفرق الذين يقودون القبائل.هم يراقبون الشيوخ ويفرضون الضرائب، كما يجبرون السكان على أعمال الصخرة في أراضي البايلك، حيث أنهم يشرفون على تحقيق الأمن والحد من النزاعات بين الشيوخ المنافسين[5].

---

[1]- زيدين قاسيمي: المرجع السابق، ص 78.

[2]- إيمان فقير: دور شيخ القبيلة في ربط السلطة العثمانية بالريف الجزائري (1518م-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أكلي محند الحاج- البويرة، 2023-2024م، ص 19.

[3]- زيدين قاسيمي: المرجع السابق، ص 79.

[4]- إيمان فقير: المرجع السابق، ص 19.

[5]- المرجع نفسه، ص 20.

هؤلاء القياد يتمتعون بامتيازات عديدة، حيث يتلقون رواتب سخية من رسوم الجباية والغرامات، هم يمثلون فئة متنفذة في المنطقة، مميزون ببرنسهم ذوي اللون الأحمر، قوتهم وسلطتهم لم تمنعهم من ارتكاب التجاوزات، مثل قبول الرشوة من بعض القبائل مقابل تقديم الحماية لهم والتغاضي عن الضرائب[1].

اختلفت أوضاع القياد حسب مناطق حكمهم، فبعضهم لم يكن يقيم في البرج المخصص للمراقبة، بل تم تخصيص منازل لهم بالقرب من البرج[2] مع توفير حراسة مشددة، بينما كان آخرون يقيمون داخل قبائل الرعية[3] والجدير بالذكر أنه لم يتم العثور على ما يدل على وجود قائد العشور[4] بمنطقة القبائل على غرار ما كان سائدا في بايلك قسنطينة مثلا[5].

2. شيخ القبيلة:

هو المسؤول عن إدارة شؤون القبيلة، ويجب أن تتوفر فيه مجموعة من الشروط الأساسية، مثل كونه من ذوي العصبيات والنسب الشريف، بالإضافة إلى تمتعه بالزعامة الدينية والمال والنفوذ والشجاعة هو شخصية تحظى باحترام وتقدير وطاعة أفراد قبيلته بل وحتى قبائل أخرى لما يرمز له من طهارة وحكمة وقدرة على التأثير[6]، تعد شخصية الشيخ محورية في قيادة القبيلة[7]، حيث يكون هو القائد الذي يمسك بزمام الأمور، خاصة في الأوقات التي تواجه فيها القبيلة مخاطر تهدد أمنها، حيث في مثل هذه الظروف يصبح إصدار القرارات السريعة والصائبة أمرا بالغ الأهمية.

---

[1]- حنان لطرش: السلطة والمجتمع في الجزائر (1830-1848م)، الثابت والمتحول، أطروحة الدكتوراه في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 2018م ص 127.

[2]- لخضر بوطبة: بجاية خلال العهد العثماني (1555-1833م)، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2017م، ص 112.

[3]- عائشة غطاس وآخرون: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، دج، ط.د، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م، ص ص 168-169.

[4]- قايد العشور: هو المكلف بتحديد قيمة العشور المترتبة على ذمة كل قبيلة. للمزيد انظر إيمان فقير: المرجع السابق ص20.

[5]- زيدين قاسيمي: المرجع السابق، ص 79.

[6]- حنان لطرش: المرجع السابق، ص 127.

[7]- رشيدة شدري معمر: القوى المحلية ودورها في الجزائر العثمانية (1518-1830م)، المشيخة القبيلة نموذجا، المجلة التاريخية الجزائرية، مج 05، ع 02، الجزائر، 2021م، ص ص 499-500.

يخضع أفراد القبيلة للشيخ خضوعا تاما، يكون غالبا نفسيا أو معنويا أكثر من كونه جسديا، يتمتع الشيخ برمزية كبيرة كونه يتصدر التنظيم القبلي، وتعارض أحكامه إلاَ في حالات نادرة، مثل إساءة التصرف أو تعريض مصالح القبيلة للخطر، تزداد مكانة الشيخ إذا تمكن من تعزيز نفوذه السياسي بالنفوذ الديني، خاصة إذا أثبت انتماءه للنسب الشريف[1].

تتشابه صلاحيات الشيخ على مستوى القبيلة مع صلاحيات القائد على مستوى القيادة، نظرا للدور الحساس الذي يؤديه شيخ القبيلة، سواء على مستوى المجتمع المحلي، أو على مستوى القيادة، ويتعين عليه أن يحظى بالثقة المزدوجة من الطرفين، وعلى هذا الأساس ارتكز العثمانيون أو القادة أثناء اختيارهم للشيخ على قوة قبيلته، ومدى النفوذ الذي كان يحظى به وسط أتباعه [2].

كان يطلب من الشيخ تدقيق ثلاثة خدمات وهي السهر على الأمن وجباية الضرائب وتعبئة السكان إلى جانب الجيش في وقت الحاجة بالإضافة إلى صلاحية القضاء في بعض الأحيان، لكونهم يعرفون أعراف منطقتهم. [3]

تنقسم قيادة سيباو إلى مشيخات ومشايخ فهناك 20 مشيخة من عمراوة هدفها جمع الضرائب، و09 مشيخات في برج سيباو يجمعون الضرائب من ثور، وآث خلفون، وسليم وتزبيدة، و05 مشيخات من ذراع بن خدة يجمعونها من آث عريف، وأث أورير (عرور) مشيختين من تاروقة، يجمعون من إيللتين، وعطوش. كما هناك مشيختين (02) بعبيد شملال يجمعون في قبيلة إرقن، وفي صف آث عيسى التي كانت تتشكل من قبائل أعمر أوفايدة وإيفرديوان، وآث دوالة وآث محمود، ومشيخة واحدة بعمراوة أولاد بوخالفة، يجمعون في آث خليفة وإبترونن، وفي قسم كبير في معاتقة. إضافة إلى مشيخة واحدة بأولاد فارس ويجمعونها في تامدة ومقلع[4].

---

[1]– نصر الدين عبد الغفور: القبيلة والسلطة في الجزائر، القرن 19م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الاجتماعي، قسم التاريخ والآثار، جامعة لمين دباعين، سطيف، الجزائر، 2021م، ص 30.

[2]–زيدين قاسيمي : المرجع السابق، ص ص 79_80.

[3]–المرجع نفسه ،ص80.

[4]– المرجع نفسه، ص81.

تعددت مهام الشيخ وفقا لاحتياجات القبيلة التي يتولى الإشراف عليها، فقد كان يمثل القبيلة ويترأس مجلس الأعيان، حيث يعتبر رمزا للتشكيل القبلي، ويعمل دائما على تعزيز الانسجام والوحدة داخل القبيلة.

يعرف الشيخ أيضا بالزعيم أو أمغار، وهو المسؤول عن تنفيذ القرارات والعقوبات والنظر في الشكاوي، وتجهيز الجيش في حال تعرض القبيلة لأي عدوان[1] وتتمثل الوظيفة الأساسية له في ضمان استمرارية التنظيم القبلي والعمليات المرتبطة به مثل الإصلاح والتحكيم، حيث لا يمتلك في هذه الحالة أي وسيلة فردية مثل الجيش، تساعده في أداء مهامه ونجد أن الشيخ لا يمتلك السلطة المطلقة، بل إن سلطته محدودة بما يعترف به المجتمع المصدر الحقيقي للسلطة، مما يعني أن الشيخ، رغم أحكامه وتوجيهاته، يخضع لإرادة القبيلة والرأي السائد فيه[2].

كون الشيخ وسيط بين القايد والقبيلة، فهو يتولى الإشراف على المهام المخزنية التي على أولويات السلطة المركزية، والتي تتمثل أساسا في جباية الضرائب المختلفة وفرض الغرامات[3]من المهم الإشارة إلى أن نفوذ الشيخ يعتمد على قدرته وحرصه على توجيهه وما يجمعه من مطالب وجبايات لصالح مخازن البايلك[4] خاصة في القبائل الخاضعة، ومن مهامه أيضا تجنيد الأفراد في حالة الاضطرابات إذ كان بإمكان شيخ القبيلة تجنيد ما بين 4 إلى 5 آلاف فارس بالإضافة إلى عدد كبير من المشاة[5]على سبيل المثال عائلة "بن زعموم" في دار السلطان، التي كانت تتمتع بنفوذ على عدة قبائل كإفليسن وسيباو. ودعم مجال

---

[1]- عبد المالك بكاي: محاضرات العصبيات القبلية والحركات المذهبية في المغرب الأوسط تاريخ مجتمع المغرب الأوسط في العصر الوسيط، سنة أولى ماستر، قسم التاريخ والآثار، جامعة لمين دباغين، سطيف 2 الجزائر، 2015-2016م ص ص 13-14.

[2]- إيمان فقير: المرجع السابق، ص 64.

[3]- سعيد شريدي: دور القياد في تفعيل السلطة العثمانية في الجزائر (1519-1837م)، دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006م، ص 155.

[4]- بن عتو بلبروات: المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، الجزائر 2008م، ص 297.

[5]- شدري معمر رشيدة: السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية (1518-1830م)، دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، قسم التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2، 2018م، ص 22.

الجبائية والتأديبية، وقد أسهمت قبيلة عريب في تعزيز السلطة العثمانية وترسيخ حكمها في المنطقة حيث أنها قادرة على تزويد البايلك بـ 1200 فارس عند الضرورة [1].

يتمتع الشيخ بمكانة تعادل القائد، حيث غالبا ما يكون الأكبر سنا والأكثر حكمة في القبيلة التي يقودها، يساعده في إدارة شؤون القبيلة فريق من العسكريين يتولى رئاسة الحرس بالإضافة إلى كاتب أو طالب، هم يقومون بتنفيذ وتطبيق القوانين داخل القبيلة[2]. ويكون الشيخ ملزما بقيادة القبيلة في الحروب والدفاع عن مصالحها، ويمثلها أمام القبائل الأخرى والسلطة المركزية[3]. كما يتولى مسؤولية حماية حدود القبيلة ويعمل على توحيد المواقف تجاه القبائل الأخرى فيما يتعلق بالأحلاف والنزاعات والدية، بالإضافة إلى حماية الأفراد المنتسبين للقبيلة وإعلان التخلي عنهم عند الحاجة، كما ينظر أيضا في إقرار السلام وقبول الأمان من الحكام[4]ورجال القبيلة حينها يشكلون مجموعة من الفرسان أو الأعوان المسلحين يعرفون بالمكاحلية[5].

---

[1]– رشيدة شدري معمر: قبائل ببلاد حمزة وعلاقتها بالسلطة العثمانية، مجلة المعارف، مج 08، ع 02، ديسمبر الجزائر، 2023م، ص 458.

[2]– إيمان فقير: المرجع السابق، ص 66.

[3] -Peyssonnel et Desfontaines : Voyages dans les règnes de Tunis et Alger, T01, Librairie de Gide, Paris, 1838, PP 211-212.

[4]– بلبروات: المرجع السابق، ص 298.

[5]– المكاحلية: هم مجموعة من الفرسان، أو الأغوات المسلحين، يستخدمون في الحد من تحرشات المنافسين والوقوف إلى جانب الشيخ في كل صراع قبلي، لمزيد أنظر: شريدي سعيد، دور القياد في تفعيل السلطة ...، المرجع السابق، ص 154.

رابعا: طبيعة العلاقة بين السلطة المركزية وقبائل الزواوة:

1. إستراتيجيتها في المنطقة:

تميزت العلاقات بين سكان الزواوة والسلطة المركزية بالتوتر، حيث كانت فترات الصلح تمثل حالات مؤقتة تعكس رفضهم لمبدأ دفع الضرائب للإيالة. وقد باءت جميع محاولات إخضاع السكان بالفشل بسبب التضاريس الجبلية الوعرة وتحصن أهلها. بالإضافة إلى ذلك، أشعل الأتراك الصراع القائم بين الإمارتين آث القاضي في جرجرة وآث المقراني في آث عباس بجبال البيبان، واستغلوا الأحقاد الموجودة بين أهالي الزواوة، مما ساهم في تعزيز نفوذهم في المنطقة. ويعتبر انتصار يحيى آغا على قبيلة آث واقنون في معركة آث سعيد عام 1825 مثالاً بارزاً على ذلك، حيث حصل على دعم من عرش إفليسن لبحار مما أدى إلى قطع رؤوس 300 شخص والاستيلاء على أرزاقهم[1].

يشير وليام شارلر في هذا السياق إلى العلاقة بين السلطة المركزية وقبائل الزواوة حيث يوضح أن هؤلاء القبائل كان لهم دور بارز أثناء هجرتهم للعمل في مدينة الجزائر، إذ ساهم وجودهم في تجسيد سياسة الصلح بين الطرفين. ويعتبرهم بمثابة ورقة ضغط في يد الأتراك. ويواصل شارلر حديثه قائلاً: *"إن شعور حب الوطن يسيطر على نفوس القبائل بشكل كامل، حتى أنه في إحدى المرات فقدت جميع خدمي الذين تركوني فجأة بحجة أن بلدتهم تخوض حربًا، وكانوا يدعوني لحمل السلام"* [2].

وفقًا لما ورد في كتاب "قيادة سيباو" لـ "زيدين قاسيمي"، كان الهدف الرئيسي للعثمانيين في سياستهم تجاه منطقة القبائل هو تحقيق أقصى قدر من المصالح. وقد اعتبروا أن أنجح وسيلة لحماية المصلحة العامة تتمثل في دمج وظيفة الأبراج مع وظيفة القبائل المخزنية، التي كانت تلعب دورًا حيويًا ومعقدًا في مراقبة الاتصالات بين مختلف القبائل والأعراش[3].

أكد "محمد الصغير فرج" على اهتمام العثمانيين بمنطقة الزواوة، حيث بذلوا جهودًا كبيرة لكسب ود الزواويين من خلال استمالة القوى السياسية والدينية المؤثرة. ومن الأدلة على

---

[1]– محمد أرزقي فراد: المجتمع الزواوي في ظل العرف والثقافة...، المرجع السابق، ص ص 45، 46.

[2]– وليام شارلر: مذكرات وليام شارلر، تعريب إسماعيل العربي، ش، و، ن، ت، الجزائر، 2002م، ص 117.

[3]– زيدين قاسيمي: المرجع السابق، ص ص 94-95.

ذلك هو تحالف خير الدين في البداية مع إحدى العائلات البارزة في منطقة القبائل الغربية وهي أسرة آث القاضي[1].

إلى جانب ذلك لم يغامر الأتراك العثمانيون بإقحام جبال جرجرة وذلك لإدراكهم لموازين القوة فيها، التي لم تكن لصالحهم، لذلك اكتفوا بمراقبة الأسواق والسهول، ولإخضاع سكانها عملوا على تقسيم المنطقة إلى قسمين:

القسم الأول: ملحقة بباليك قسنطينة يضم المناطق التي تقع شرقي واد الصومام والبويرة وآث ورثيلان، وآث يعلى وجبال البابور (الزواوة الشرقية).

القسم الثاني: ملحق بباليك التيطري، ثم دار السلطان سنة 1770م، وهو بدوره يقيم المناطق الواقعة غرب واد الصومام، والزواوة الغربية[2].

2. توزيع القبائل الزواوية وعدد الشيوخ التابعين للسلطة العثمانية حسب المناطق:

والجدول التالي يوضح الشيخات والقبائل التابعة لها[3].

مكان وجود الشيخ	عددهم	القبائل الخاضعة لهم
برج سيباو	09	بني ثور، آث خلفون، نزليوة
ذراع بن خدة	05	آث عريف، أعرور
تورقة	02	عطوش، حمامته
أولاد بوخالفة	01	آث خليفة، إبترونن، قسم من معاتقة
تيزي وزو	01	آث دوالة، فرديوة، حسناوة، بوهينون
عبيد شملال	02	آث عيسي

وقد استعانوا بالمرابطين، والشخصيات المؤثرة في المنطقة كما سبق ذكرها، مقابل منح هؤلاء بعض امتيازات في المنطقة كبناء المساجد، وكذا منح الهبات لزواياهم، ... إلخ. فهذه الظاهرة انتشرت أكثر في منطقة حوض وادي الساحل التي كان فيها تأثير القوى الدينية واسعا[4].

---

[1]- محمد الصغير فرج: المرجع السابق، ص 34.

[2]- محمد أرزقي فراد: المرجع السابق، ص 40.

[3]- مزهورة صالحي: المرجع السابق، ص63

[4]- أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص ص 183-184.

3. توتر العلاقة بينهما:

تجلّى توتر العلاقة بين الزواوة والأتراك بوضوح في حادثة كمين برج سيباو، التي تُعتبر جريمة ذات أبعاد سياسية. تعود أسباب هذه الحادثة إلى مخاوف الأتراك من تزايد نفوذ حلفائهم بقيادة عرش آث قاسي. فقد قام هؤلاء الحلفاء بإهانة السلطة التركية، مما جعل القائد التركي عاجزًا عن مواجهتهم نظرًا لمحدودية نفوذه الذي اقتصر على سهل سيباو. وفي محاولة لمواجهة هذا التحدي، لجأ الأتراك إلى إشعال الفتنة وبث العداوة بين أفراد عرش عمراوة[1].

استمر تأثير هذه الحادثة الأليمة على العلاقة بين الطرفين حتى وقوع الاحتلال الفرنسي للجزائر. وفي هذا السياق، يُذكر أن عرش عمراوة قد شارك في معركة سطاوالي خلال صيف عام 1830، تحت قيادة كل من أعمر أوسعيد ناث قاسي وعمر بن محيى الدين، وبإشراف الزعيم الروحي محمد أمزيان بوخالفة[2].

شهدت قيادة سيباو تغييرات في التبعية الإدارية، حيث انتقلت بين دار السلطان وبايلك التيطري، مما يعكس الجهود المستمرة للعثمانيين لتعزيز سيطرتهم على المنطقة. وبرزت شخصيات قيادية مثل محمد بن علي الذباح وعلي خوجة ويحيى آغا بن مصطفى العرب، والذين لعبوا دورًا محوريًا في الربط بين السلطة المحلية والمركزية، وساهموا في رسم ملامح نظام إداري وسياسي جديد للمنطقة.

كانت العلاقة بين الدولة العثمانية وقبائل الزواوة معقدة، حيث تخللتها فترات من التعاون والصراع. وظلت بلاد زواوة منطقة يصعب إخضاعها بسبب روح المقاومة التي يتمتع بها سكانها. فشلت جميع المحاولات العثمانية لفرض سيطرة كاملة، مما أدى إلى توتر دائم بين الطرفين، مع وجود فترات من الهدوء المؤقت. ولم تتمكن الإدارة المحلية من كسر إرادة السكان في الحفاظ على استقلاليتهم.

---

[1]- محمد الصغير فرج: المرجع السابق، ص ص 53-54.

[2]- علي خلاصي: القلاع والحصون في الجزائر، الجزائر، ديسمبر 2008م، ص 180.

الفصل الثالث

التنظيم العسكري العثماني لبلاد الزواوة

1720-1830م

الفصل الثالث: التنظيم العسكري العثماني لبلاد الزواوة 1720-1830

أولا: الأبراج (الحصون) العسكرية

1. تعريفها
2. أسباب بناء الأبراج
3. دورها
4. أهم الأبراج الكبرى
   1.4. برج سيباو
   2.4. التنظيم الإداري لبرج سيباو.
   3.4. برج بوغني .
   4.4. برج منايل (امناين).
   5.4. برج تيزي وزو.
   6.4. برج تازغرت(تازرارت).

ثانيا: قبائل المخزن

5. تعريفها
6. أماكن تمركزها (تنظيمها، أدوارها، امتيازات الممنوحة لقبائل المخزن)
7. تأسيس قبائل المخزن.
8. علاقة قبائل المخزن بالسلطة العثمانية.
9. علاقتها بالسكان.

ثالثا: توتر العلاقات بين زواوة والسلطة العثمانية: كمين برج سيباو 1820م.

1. الصراع بين أسرتي عمراوة واث قاسي
2. المؤامرة العثمانية والاغتيال السياسي.

تتمثل إحدى المهام الأساسية للإدارة المركزية العثمانية في الأرياف والمناطق الجبلية ضمان بقاء القبائل تحت مراقبة القياد وإشراف الشيوخ، مع تعزيز الرقابة على الأسواق وحماية طرق المواصلات لضمان ولاء القبائل الموالية للبايليك.

اعتمدت استراتيجية دفاعية تعتمد على الحاميات العسكرية وقبائل المخزن المنتشرة في النقاط الاستراتيجية، بهدف تقليل تحركات القبائل الجبلية وقمع أي تمردات محتملة خاصة في المناطق القريبة من دار السلطان التي كانت تشكل تهديدًا دائمًا للنفوذ العثماني. ومن بين هذه المناطق، كانت الزواوة تمثل خطرًا مستمرًا على نفوذ البايليك في متيجة والساحل. لتحقيق هذا الهدف، تم إحاطة المنطقة بسلسلة من الأبراج العسكرية، مثل برج منايل، وبرج سيباو، وبرج تيزي وزو، وبرج بوغني، وبرج حمزة، وبرج سور الغزلان[1].

أولاً: الأبراج (الحصون) العسكرية:

1. تعريفها:

البرج بناءٌ عسكري يُقام على أسوار المدن أو القلاع، يتميز بارتفاعه وشكله الدائري أو المربع، حيث يُعد ملاذًا للمقاتلين[2]. وهو عبارة عن بناء يحيط بمساحة من الأرض لحمايتها من الاعتداءات الداخلية أو الخارجية.لذلك كانت أسوار المدن تُعرف في العصور الوسطى باسم الحصون، ولا تزال العديد من المدن تحتفظ بأسوارها، مثل المدن العثمانية التي تتميز بعلوها ومتانتها[3]وغالبًا ما تُبنى معظم الأبراج في المدن الساحلية على الشاطئ حيث تشبه قلعة صغيرة وتتميز بهندستها المعمارية ذات الطابع العثماني.

عادة تتكون الأبراج من طابقين، الطابق الأرضي كان يستخدم لتخزين الأسلحة والذخيرة، بينما كان الطابق العلوي مخصصا للجنود والقادة، وكانت الأبراج مزودة بفتحات للمدافع، مما يسمح بمراقبة المناطق المحيطة بالبرج[4].

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني: وراقات جزائرية الجزائر...، المرجع السابق، ص ص 230-231.

[2]– عاصم محمد رزق: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، القاهرة، مصر، 2000م، ص 81.

[3]– عبد الكريم السمك: الحصون والقلاع، عمارتها وأنظمتها ودورها التاريخي، 2013/08/25م https://www.alukah.net/culture/0/57956.

[4]– سهيل صابات: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، الرياض، 2000م، ص 60.

كانت الأبراج العثمانية تبنى باستخدام مادة الطابية، وهي عبارة عن تراب مدكوك وكانت جدرانها سميكة جدا، حيث يصل سمكها أحيانا عشر أمتار، مما جعلها حصونا قوية للغاية، أما إذا كان خارج السور فيدعى "برج براني" وهو ابتكار موحدي[1].

ويعتبر البرج من أهم العناصر الدفاعية في مجال الاستحكامات العسكرية، إذ يمثل نقاط الدفاع المحددة بمسافات معينة في القلاع، فهو أرفع وأوسع من جدران القلاع، وتوضع فيها المدافع الكبيرة التي تدافع عن القلاع[2].

2.أسباب بناء الأبراج:

اتخذ العثمانيون من الأبراج نظاماً دفاعياً لضبط الأمن وجمع الضرائب، خاصة في مناطق القبائل الرافضة للدفع. كما هدفوا من خلالها مراقبة تحركات القبائل وحماية الطرق التجارية وتأمين السيطرة على الأراضي الزراعية.

لفهم العلاقة بين سكان زواوة وحكام إيالة الجزائر، من الضروري الإشارة إلى الوسائل التي استخدمتها السلطة للسيطرة على المنطقة فقد لجأ الحكام العثمانيون إلى بناء الأبراج في المناطق الحيوية، مثل سفوح الجبال والسهول، لمراقبة تحركات القبائل الجبلية والمناطق الزراعية السهلية.

كان الهدف من بناء الأبراج استغلال هذه الأراضي الضيقة، التي تُعتبر المصدر الأساسي لمعيشة السكان من خلال التحكم في هذا المورد، فالسكان كانوا مضطرين للخضوع للإدارة العثمانية. وقد كان رد فعل سكان هذه المناطق هو الانسحاب من أراضيهم السهلية والانتقال إلى المناطق الجبلية هربًا من دفع الضرائببسبب غياب السيطرة التامة على المنطقة مما دفع بالعثمانيين إلى بناء الأبراج في مناطق الحساسة من منطقة الزواوة[3]،مثل برجي سيباو وبوغني، اللذين شيدهما علي خوجة و الذي قام بتوسيع وتحصين مركز المراقبة القديم في تيزي وزو، حيث أصبح يُعرف ببرج تيزي وزو، وأقام فيه ثكنة [4].

---

[1]– حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 99.

[2]– علي خلاصي: المرجع السابق، ص 54.

[3]–علي بن الشيخ: مملكة كوكو ونظامها السياسي والعسكري، أطروحة دكتوراه في اللغة والثقافة والامازيغية، جامعة مولود معمري – تيزي وزو، السنة الجامعية 2017– 2018م، ص 206.

[4]– محمد الصغير فرج: المرجع السابق، ص 38.

أنشأت الإدارة العثمانية هذه الأبراج لمراقبة التحركات المشبوهة، كما عززت الإدارة المركزية سيطرتها على الأسواق من خلال تعيين قائد يتولى الإشراف على سير العمل فيها مما يتيح له مراقبة السلع وفرض الضرائب وجمعها من الممتنعين بهدف تعزيز النفوذ والسيطرة، وعندما تشعر السلطة العثمانية بأن السوق قد تواجه خطرًا يهدد استقرارها ويؤدي إلى تمرد ضد الأتراك، فإنها تتخذ إجراءات لتغيير موقع السوق[1].

كما أنشأت من أجل تأمين المنطقة وحمايتها من التهديدات الخارجية، خاصة هجمات القبائل القوية القادمة من جهة واد سيباو، وتعزيز السيطرة لمواجهة التحديات المتزايدة في المنطقة كبرج سيباو الذي يعتبر نقطة مراقبة وتحكم مهمة في المنطقة نظرا لموقعه الاستراتيجي[2]، ومن جهة أخرى الرغبة في مراقبة تحركات وغارات قبائل "إفليسن أم الليل" على سهل متيجة[3].

تم إنشاء الأبراج بهدف توفير نقاط دفاعية محصنة لحماية الجنود الأتراك والقوات المتحالفة معهم من هجمات القبائل. كما كانت تُستخدم الأبراج كنقاط مراقبة لمتابعة تحركات القبائل وتأمين المنطقة التي تقع تحت نفوذهم. وبالتالي، كانت هذه الأبراج بمثابة بؤر استيطانية تهدف إلى توسيع النفوذ التركي، وحماية طرق الإمداد التي تربط بين المناطق الخاضعة للسيطرة التركية، وتعزيز سلطتها عليها.

هذه الأبراج عبارة عن نقاط ارتكاز لتأمين وجودهم في المنطقة من جهة، ومن جهة أخرى سيطرة على الطرق والممرات الاستراتيجية في المنطقة، وبذلك وسيلة لجمع وتحصيل الضرائب من المناطق المحيطة الخاضعة لنفوذهم[4].

كان من المهام الرئيسية للإدارة العثمانية في منطقة الزواوة إبقاء قبائل الرعية خاضعة لمراقبة القياد والشيوخ، وكذا تشديد المراقبة على الأسواق، وتعزيز دراسة قبائل المخزن لطرق المواصلات ونقاط العبور، وذلك لإبقاء صلة الولاء والتبعية للقبائل المتعاملة مع البايلك. ولذلك اعتمدت الإدارة العثمانية بالمنطقة، قصد تسييرها على إقامة نظام يستند على الحاميات العسكرية التي في الأبراج [5].

---

[1]– محمد الصغير فرج: المرجع السابق، ص 27.

[2] - Robin : Op.Cit, P 46.

[3]– عباس تركي: المرجع السابق، ص 27.

[4]- Robin : Op.Cit, P 15.

[5]– زيدين قاسيمي: المرجع السابق، ص 84.

3.دورها:

تمثل هذه الأبراج النظام الدفاعي، بحيث اختيرت لها أماكن استراتيجية لبنائها، فقد أدت دورا في مراقبة الطرق والممرات الهامة في المنطقة، وكانت ملاذا آمنا للقوات المتحالفة عند تراجعها أو تعرضها لضغط من قبل القبائل[1]. هي أداة للمراقبة بحيث كانت الأبراج والبريجات وسيلة للعثمانيين لمراقبة الأنشطة في الأسواق والحماية من الاعتداءات. شيدت أغلبها لتمثل نقطة التقاء والتحكم في الطرق القادمة من الجزائر وتيزي وزو، ودلس، ومختلف المسالك المتوجهة إلى داخل منطقة القبائل، ومركزا لمراقبة تحركات التمرد التي قد تقوم بها بعض القبائل بين الحين والآخر. لاسيما بمنطقة الزواوة المتاخمة لدار السلطان، والتي كانت مصدر تهديد دائم لها[2].

من الضروري الإشارة إلى أن الأبراج التي بناها الأتراك تمكنت من السيطرة على المناطق السهلية، بينما لم تتمكن من إخضاع المناطق الجبلية، وقد ساعدت التضاريس الوعرة والمسالك الصعبة في حماية هذه المناطق مثل موقع مملكة كوكو، والدليل على هذا بعض الأبراج التي تعرضت للتخريب مثل برج بوغني وبرج تزاغارت[3].

4.أهم الأبراج الكبرى:

من بين أهم هذه الأبراج التي أقامها العثمانيون في المنطقة والتي أدت أدوارا مختلفة:

1.4. برج سيباو:

يعتبر برج سيباو من أبرز الأبراج التركية في منطقة الزواوة[4]، يقع هذا البرج على سفح جبل ذراع الكروش شمال وادي سيباو، ويبعد حوالي 3 كلم عن تادميت و2 كلم عن تيزي وزو، وكما يدعى أيضا ببرج تاورقة نسبة للمكان إلى الذي أسس فيه، حيث يعتبر نقطة التقاء للطرق القادمة من الجزائر، تيزي وزو ودلس، بالإضافة إلى المسالك المتجهة نحو منطقة الزواوة.

تم إنشاء البرج في عام 1720م على يد علي خوجة الذي أصبح أول قائد للمنطقة ويعد مدخلا لحوض سيباو، حيث كان يتحكم في مختف طرق الاتصالات والطرق المؤدية

---

(1)-Robin : Op.Cit, P 15.

(2)– زيدين قاسيمي: المرجع السابق، ص 85.

(3)– علي بن الشيخ: المرجع السابق، ص 208.

(4)– محمد أرزقي فراد: المجتمع الزواوي...، المرجع السابق، ص 41.

إلى الأسواق الخارجية[1]، وتخضع لقيادته عدة قبائل، منها: آث خلفون فليسة أومليل، بني ثور، مدينة دلس، آث واقنون، إفليسن البحر، آث جناد، آث غبري وقبائل أعالي سيباو ووادي الحمام، آث عيسى، وآث دولة، وآث خليفة، وجزء من معاتقة لكن السكان القاطنون في آث إيراثن، وأعالي جرجرة كانوا أحرارا بصفة كلية عن نفوذهم، فهم كانوا يعينون حكامهم ولا يدفعون أية ضريبة[2].

ارتبط اسم برج سيباو بالقائد علي خوجة الذي شيده، وبعد أن وصل إلى مقر قيادته الجديد، قام بمواجهة مقاومة عمراوة، ووضع حد لثورة سي أحمد بن علي (قرب جمعة الصهاريج)، وتغلب على قواته في ذرع بن خدة، ثم آث فرواسن[3]. ومن أهم نشاطاته الكثيرة نجاحه في تنظيم قرى أهل عمراوة وتحويلها إلى مخزن بخصوص التحصينات العسكرية[4]. واختار حاكم الجزائر مكان سيباو نظرا لأهمية موقعه، ليكون قاعدة عسكرية لقبائل عمراوة ومقرا لحاكم بلاد زواوة، كما كان مركزا إداريا، قضائيا للمنطقة، وكان لقائد سيباو على غرار الداي، صلاحيات واسعة، حيث يقوم بتعين الشيوخ، وتنظيم الأسواق الأسبوعية قصد السيطرة على أهالي الجبال وفرض الضرائب[5].

بلغ عدد المدافع في البرج ثمانين قطعة، وخمسين رجلاً يشكلون الحامية وكان تحت تصرفه ثلاث زمالات، وهي التي كان يتكون منها مخزن عمراوة،كما يشكل حامية أساسية لسوق علي خوجة[6]، وازدادت أهمية برج سيباو العسكرية والإدارية، لكونه يمثل المركز الذي توجه إليه المداخيل العينية والنقدية التي ساهم بها حوالي عشرون قبيلة سواء كانت دنوش صغرى (ضرائب فصلية) أو دنوش كبرى (ضرائب سنوية)[7].

---

[1]- زيدين قاسيمي: المرجع السابق، ص ص 85-86.

[2]- محمد أرزقي فراد: المرجع السابق، ص 41.

[3]- زيدين قاسيمي: المرجع السابق، ص 86.

[4]- محمد الصغير فرج: المرجع السابق، ص ص 37-38.

[5]- زيدين قاسيمي: المرجع السابق، ص 86.

[6]- يقع بالقرب من ذراع بن خدة.

[7]- زيدين قاسيمي: المرجع السابق، ص 87.

لقد لعب دورًا مهمًا في تنظيم حركة المرور والتجارة، بالإضافة إلى منع أي عائق يواجه تقدم القوات المعادية. كان بمثابة حصن ونقطة انطلاق للقوات العثمانية في المنطقة كما له دور في جمع الضرائب والسيطرة على القبائل المحلية [1].

2.4. التنظيم الإداري لبرج سيباو:

كان البرج يتكون من عدة طوابق، وقد قدم لنا روبان وصفا عن البرج جاء فيه: "*يحتوي البرج على طابق سفلي، كان يحتوي على مخازن الحبوب، والشعير والزيت ومخزن البارود، وتوجد فناء (ساحة) يوضع فيها السجناء، والطابق العلوي فيه مجلس القائد ودار الصناعة وغرف الحراسة، وغرف الخوجات والقهواجي وتوجد حوله الحدادة، وفرن وطاحونة وحظيرة البقر، وإسطبل، ومكان للسروج ومدرسة يوجد فيها حوالي 40 تلميذا، والقائد لا يسكن في البرج، بل على بعد أميال فقط منه سكن مع عائلته، ولا يكون في البرج إلا للعمل في قضايا السكن*"[2].

البرج ليس سوى المدخل الرئيسي لحوض سيباو، الذي يشكل نقطة تحكم رئيسية في جميع طرق الاتصال والمواصلات، بالإضافة إلى الطرق المؤدية إلى الأسواق الخارجية. يُحيط بقائد سيباو طاقم من الموظفين، منهم القاضي المسؤول عن الشؤون العدلية "شاوشين"، وخوجين، وسيار، وساعي البريد، وقائد الدار، بالإضافة إلى خادم أسود البشرة وقهواجي، و12 موسيقيًا، و60 حارسًا عسكريًا مسلحًا بالمكاحلية.

كان القائد يستقبل السكان الذين يقدمون شكاويهم أو احتياجاتهم، حيث يقفون في فناء البرج أو ساحته، بينما يعلن "شاوشين" عن انشغالهم، ويُجيب القائد عليهم من شرفته، ولكل مجموعة من العمال قائد خاص يتولى إدارة شؤونهم.

كان لقائد سيباو صلاحيات مطلقة، بما في ذلك حق الحياة والموت، حيث كان يُنفذ حكم الإعدام بقطع رؤوس المحكوم عليهم، ثم تُعرض جثثهم لمدة يومين عند باب البرج قبل أن تُرمى في منطقة تُعرف بـ"متمورة بوزيد"، الواقعة على بعد 500 متر من مقر سيباو.

كان القائد يذهب بشكل دوري إلى سوق السبت، حيث ينصب خيمة هناك. ويرافقه في تنقلاته احتفال منظم على النحو التالي: في مقدمة الموكب، يسير حصانان، يتبعه القائد

---

[1] - Robin : Op. Cit, P 15

[2]-Idem

محاطًا بسبعة حراس موكليين. وفي الخلف، يأتي الموسيقيون على أحصنتهم، بينما يغلق الفرسان من المخزن الموكب من الخلف، مستعرضين مهاراتهم في الفروسية[1].

الهدف الرئيسي من بناء برج سيباو كحامية عسكرية هو فرض الضرائب على القبائل المحلية وإجبارها على دفعها، ومراقبة المنطقة من كل الجهات [2].

2. برج بوغني:

يعود تاريخ تأسيس هذا البرج إلى حوالي سنة 1720م-1721م، يسمى ببرج بوغني نسبة إلى المكان الذي أسس فيه، "واقني"، السهل الذي يتمركز في أعالي الجبال[3].

يتميز برج بوغني باحتوائه على زمالتين أو ثلاث، من بينها زمالة العبيد، على عكس مخزن عمراوة. وبحسب "روبان"، فقد بلغ عدد الفرسان في بوغني حوالي 300 فارس[4]. كما كان البرج تابعًا لقيادة سيباو، ويضم أربع صفرات، تتألف كل واحدة منها من 16 رجلًا[5].

تعرض البرج إلى عدة أحداث عسكرية حيث هدم سنة 1746م من طرف القبائل التي قامت بقتل القائد احمد أغا، وطردت الحامية العثمانية منه بعد هدمه تماما، وأعيد تشيده بعد حملة عسكرية شاركت فيها حامية التيطري وحامية دار السلطان، وبايلك الشرق في أوت 1746م[6]،ولكن أعيد تدميره للمرة الثانية من طرف عرش قشتولة، وبني صدقة، في حوالي سنة 1818م، أقام به جنود الترك لمدة سبعة أيام، لكن البرج بقي لعدة سنوات على شكل آثار ثم قام يحيى آغا بإعادة بنائه للمرة الثالثة.

وكانت حامية البرج تتكون من 100 جندي مزودين بالمدافع و300 جندي زمول كانت مهمتهم الحراسة وذلك عن طريق المناوبة في شكل أفواج[7].

3. برج منايل (إمناين):

وسمي فيما بعد ببرج إمناين، وتعني كلمة إمناين باللغة المحلية الفرسان، أي برج الفرسان[8]، هو أول برج أسس لحماية الطريق السلطاني بين الجزائر وبايلك قسنطينة ومراقبة

---

(1)-Robin : Op.Cit, PP 55, 56.

(2)-Ibid, P 51.

(3)- زيدين قاسيمي: المرجع السابق، ص90.

(4)_Robin: op.cit. P48.

(5)– زيدين قاسيمي: المرجع السابق، ص 90.

(6)-Robin: op.cit.p47

7- لخضر درياس: المدفعية الجزائرية في العهد العثماني، أطروحة الدكتوراه، جامعة الجزائر ،1989_1990م، ص 159

(8)– زيدين قاسيمي:المرجع السابق، ص 91.

تحركات وغازات قبائل إفليسن أم الليل على سهل متيجة، وكان يسكنه آغا محمد بن ومحمد الحاج، إلاَ أنه تراجع دوره بعد أن تأسس برج سيباو، الذي أصبح مركز القيادة يتحكم في زمالة يسر[1] وزمالة عبيد أو منايل[2].كما يعد برج منايل من أقدم برج في المنطقة وفي عام 1594م وحماية لسهول يسر من الهجمات المختلفة والمتكررة على مدينة الجزائر، وبعد تأسيس قيادة سيباو أصبح البرج يتبعها، كما جعل مقرا لإقامة وكيل الخرج العثماني المكلف بالإشراف على أراضي البايلك، وكان يحتوي على بعض القطع المدفعية وأصبح هذا البرج تحت سلطة قبائل المخزن عام 1830م وتم استخدامه من طرف الفرنسيين فيما بعد[3].

4. برج تيزي وزو:

في بداية القرن السابع عشر أدرك الأتراك عند توغلهم في حوض سيباو، الموقع الاستراتيجي الجبلي المتواجد في تلك المنطقة، فقرر هؤلاء إنشاء موقع وحصن يمثل محطة مراقبة هناك والذي سيصبح لاحقا مركز تيزي وزو لاستقرار بعض العائلات بالقرب منه[4] بني هذا البرج في هذه المنطقة حيث يتواجد على الطريق المؤدية إلى تيزي وزوعرف ببرج تيزي وزو.

قام بتشييده محمد علي الذباح وتوجد بهذا البرج حامية من الجيش العثماني يتراوح بين ستين وخمسين رجلا زيادة على الزمالة التي كانت تساعده في التدخلات ضد الزواوة وقد بنى الأتراك هذا البرج كحصن دفاعي، إذ يتراوح علوه مابين 5 و6 أمتار إذ يعد برج عال ومتين، بالإضافة إلى وجود عدد هائل من المدافع التي تقوم بحراسة البرج [5]

قام قائد سيباو، محمد بن علي الذباح، الذي تولى القيادة بعد خاله حسين بن عثمان خوجة في عام 1737م، بتوسيع برج تيزي، حيث كان حريصا على توفير الامن والنظام من قطاع الطرق الذين يهاجمون ويسلبون المسافرين في تلك المنطقة دون أي معاقبة[6].

---

[1]-Robin : op.cit, P60.

[2]-Louis Rinn: «le royaume d'Alger sous le dernier dey.» in R.A.N ,Année,1900., P143.

[3]– زيدين قاسيمي: المرجع السابق، ص 91.

[4]– المرجع نفسه، ص 92

[5]– لخضر درياس: المرجع السابق،ص142.

[6]– محمد الصغير فرج: المرجع السابق، ص40

5. برج تازغرت (تازرارت):

كان هذا البرج منذ تأسيسه سنة 1775م عبارة عن مخزن، لاستقبال حبوب وحيوانات الجباية وفيه أيضا مخازن للأعلاف، كما أن مكان برج تازرارت لم يكن مناسبا وذلك بسبب وقوعه في سهل سيباو من جهة وجبل آث عيسى ميمون من جهة أخرى وبالتالي فإن عملية الاستيلاء ستكون في كافة السهول. وقد بنى العثمانيون بجانبه حوشا يساعدهم في استغلال الأراضي المحيطة به وجمع الحيوانات والحبوب التي تأتيهم في شكل ضرائب من القبائل[1].

يعتبر برج تازغرت أو ثازرارث من أقدم البروج المتواجدة في منطقة الزواوة، إذ أنه يعد أقدم تحصين أقيم علي يمين واد سيباو والمقابل لوادي رهيو وآث عيسى[2]، وحسب المصادر والمعلومات التي وجدت من قاضي منطقة عمراوة فإن قرية تقوبعين عرش آث واقنون قد قامت بتخريب هذا البرج في سنة 1715-1716م وذلك من طرف قائد تازرارت والمدعو سليمان، وأنه المجدد، وفي هذه الحالة فإن القائد سليمان ربما يكون قد أبرم معاهدة الصلح جديدة مع الإدارة المركزية على عادة القادة عندما تمس مصالحهم الشخصية.

---

[1]- درياس لخضر: مرجع سابق، ص 142

[2]-علي خلاصي المرجع السابق، ص180

ثانيا: قبائل المخزن:

1.تعريفها:

تجمعات سكانية ذات طابع عسكري-إداري[1]، تعاونت مع العثمانيين مقابل امتيازات خاصة.وقد تميزت بتعاونها مع العثمانيين، وتنوع أصول هذه القبائل وأعراقها، حيث حصل بعضها على أراضٍ للاستقرار، بينما انضم أفراد آخرون كمغامرين أو متطوعين من مناطق مختلفة[2].

اشتهرت هذه القبائل بتحالفها مع الحكام، حيث ساهمت في جمع الضرائب والحفاظ على الأمن مقابل إعفائها من دفعها[3].

أشتُق اسم "المخزن" من الأماكن التي استقرت فيها أو الوظائف التي كُلِّفت بها، مثل المهام الإدارية أو نوع السلاح الذي حملته، وتتكون هذه القبائل من مجموعات متعاونة تشكل قوات احتياطية تضم أفرادًا من مناطق متنوعة[4].

تتألف هذه القبائل من تحالفات قبلية متعاونة، حيث تشكّل قوة احتياطية تضم أفراداً من مناطق مختلفة يجري تجنيدهم، ومن أبرز العوامل التي ساهمت في تشكيل هذه القوات تجارة الرقيق، التي تبناها العثمانيون قبل أن يستقروا في منطقة زواوة، مما حوّلهم إلى قوة عسكرية داعمة للحملات والتواجد العسكري العثماني[5].فالمخزن يضم رجال الإدارة والحكم من عسكريين وموظفين ومدنيين وأصحاب امتيازات وكبار ملاكين الأراضي[6].

أنشأ العثمانيون فرقًا مخزنية من العبيد الذين تم جلبهم عبر التجارة، وقاموا بتوزيعهم في مناطق مختلفة، بما في ذلك بلاد زواوة. ومن بين هذه الفرق كان هناك عبيد عين الزاوية

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية....، المرجع السابق، ص 207.

[2]- أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص 168.

[3]- عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص 70.

[4]- ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 207.

[5] -Ernest MERCIER : Histoire de l'Afrique septentrionale (berbèrie) depuis les temps les plus recules jusqu'à la conquête franaçaise1830, 3T, T3, Paris, 18, P 133.

[6]- سلمى بيضاف، فلة متلوفي: علاقة القوى المحلية بالسلطة العثمانية في الجزائر (1519م-1830) ،(قبائل المخزن وآث قاضي نموذجا)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ الجزائر الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة بوضياف- المسيلة، 2021-2022م، ص 27.

وعبيد شملال والزمول[1].وتُعرف قبائل المخزن بأسماء متعددة، مثل المخازنية والزمول والدواوير، حيث شكل فرسانها القوة الأساسية للإدارة العثمانية في الأرياف، وساهموا في دعمها واستمراريته[2].

2. أماكن تمركزها:

انتشرت القبائل المخزنية في البياليك الثلاثة المحيطة بدار السلطان. وقد تمركزت هذه القبائل بشكل خاص في الأراضي الزراعية السهلية القريبة من الأبراج، وفي المواقع التي كانت تقام فيها الأسواق الأسبوعية، وعلى أهم الطرقات والأماكن الإستراتيجية مثل الجسور ومطامير تخزين الحبوب والطواحين[3].

أقامت قبائل المخزن حول الأبراج والحصون التي كانت تضم الحاميات العثمانية. ومن أشهر القبائل التي تواجدت في هذه المناطق: عمراوة ببرج سيباو، وبرج يسر[4]. كما استقرت في مواقع استراتيجية مثل كف العقاب، وبرج سيباو، وتوارقة، وذراع بن خدة، وسيدي نعمان واليتامة. تنتمي هذه القرى إلى عشيرة عمراوة التحاتة، التي كانت تحت سيطرة أولاد محي الدين والتورقيين. أما قرى العمراوة الفواقة، فكانت تخضع لسلطة أوقاسي التمدويين وتشمل قرى مثل أولاد بوخالفة، وتيزي وزو، وعبيد شملال، وتيمزار لغبار، وسيخ أومدور وأغيل أورابح، وثالة عثمان، وتيقوبعين، وتامدا، ومقلع[5].

أنشأ العثمانيون قبائل مخزنية لتعزيز حامياتهم، نظرًا لقلة عدد الجنود في الأبراج العسكرية ببلاد الزواوة. اعتمدوا في السيطرة على هذه المناطق على مجموعة من القبائل مثل قبائل قشتولة التي كانت تمثل رعية حوض بوغني، وقبائل نزليوة التي تتواجد في المناطق الجبلية من وادي سيباو.

كان أفراد قبائل نزليوة يشكلون فرق الفرسان تحت قيادة قائد برج بوغني، ومع ذلك، لم تكن هذه القبائل خاضعة تمامًا للعثمانيين، حيث كانت تتمرد كلما سنحت لها الفرصة. هذا الوضع دفع نظام الحكم العثماني في الجزائر إلى شن حملات ضدهم، من بينها الحملة التي

---

[1]_ فهيمة مبارك: المرجع السابق، ص 107

[2]– صالح عباد: المرجع السابق، ص 319.

[3]– أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص 166.

[4]– ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 218.

[5]– محمد الصغير فرج: المرجع السابق، ص ص 47-48.

قادها بايلك التيطري في عام 1800، بسبب قيام بعض أفرادهم بنهب المسافرين في منطقة تيزي آث عائشة. وقد أسفرت هذه الحملة عن قطع 30 رأسًا من رجال نزليوة.

بعد ذلك، قام العثمانيون بحملة ثانية ضد نزليوة بقيادة يحيى آغا، الذي قام بإعادة ترميم برج بوغني بعد أن دمرته قبائل قشتولة. تمكن يحيى آغا من إخضاع قبائل نزليوة للإدارة العثمانية، وجعلها قبائل مخزنية، مما أدى إلى تشكيل رجالها لفرقة الزمالة المكلفة بتعزيز الحامية العسكرية في برج بوغني والعمل على قمع حركات التمرد في المنطقة[1].

تنقسم قبائل المخزن إلى فئات متنوعة، من بينها القبائل المتمردة أو شبه المستقلة التي أُدرجت قسراً ضمن هذا التصنيف. تتميز هذه القبائل بطابع تمرد، حيث كانت تستغل فترات ضعف الإدارة المركزية لتعلن العصيان وتبتعد عن ولائها للمخزن .

تعتبر قبائل نزليوة في مرتفعات يسر مثالاً بارزاً على هذه الفئة، حيث شكل رجالها نواة فرق الصبايحية العسكرية تحت قيادة بوغني، وعُرفت هذه القبائل بانتفاضاتها المتكررة التي استدعت تدخلات عسكرية عثمانية متتالية. وقد بلغت المواجهات ذروتها عام 1800 بعد اعتداءات على المسافرين في منطقة بني عائشة، حيث تمكن يحيى آغا من قمع التمرد وإخضاع القبائل بشكل نهائي، لتصبح منذ ذلك الحين جزء من منظومة قبائل المخزن[2].

3. دورها:

أدت قبائل المخزن دورًا عسكريًا بارزًا، حيث كانت ملزمة بتوفير الفرسان لدعم الحاميات العسكرية المنتشرة في مختلف مناطق البايلك، كما كانت تعزز القوات العسكرية خلال عمليات جمع الضرائب في الأرياف، وتشارك في الحملات التأديبية ضد القبائل المتمردة. بالإضافة إلى ذلك، كانت تقوم بمراقبة الطرق والنقاط الحساسة في البلاد[3].

تعاونت مع الأتراك، الذين اعتمدوا عليها في أنشطتهم العسكرية. تم فرض نظام دفاعي بموجبه وزعت القوات على المواقع الاستراتيجية القريبة من المناطق الجبلية وبلاد الزواوة، مما أدى إلى إحاطة تلك المناطق بحزام أمني، مثل برج تيزي وزو وبرج سور الغزلان وبرج سيباو[4].

---

[1]- علي بن الشيخ: المرجع السابق، ص ص 208-209.

[2]-المرجع نفسه، ص ص 209-210.

[3]- أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص 168.

[4]- عائشة غطاس وآخرون: المرجع السابق،ص 141.

أما بالنسبة لجمع الضرائب في الأرياف، فلم يكن يتم بشكل طبيعي، بل كان يتم تحت ضغط وإكراه في العديد من المناطق، حيث كان الحكام يشنون حملات على الأهالي المتمردين والرافضين لدفع الضرائب، وهذه الحملات تعتمد على دعم قبائل المخزن للفرقة العثمانية، التي غالبًا ما لا يتجاوز عدد أفرادها 270 جنديًا. وقد أسفر ذلك عن تكوين قوة ضاربة يتراوح عدد رجالها بين 500 و1000 رجل، تحت قيادة الباي وآغا المحلة[1].

كان تجنيد الفرسان في كل قبيلة يعتمد على عدد سكانها، فالمناطق التابعة لدار السلطان مثل قوات زمول وبرج بوغني تحت قيادة سيباو، كانت قادرة على توفير ثلاثمائة فارس[2]. في المقابل، لم تكن القبائل المخزنية تلعب دورًا أساسيًا في الحروب بين الجيوش النظامية، بل كان دورها المحوري مرتبطًا بالأعمال العسكرية داخل الدولة وأريافها ضد القبائل المجاورة[3].

بفضل هذه القوة البشرية الكبيرة، استطاعت السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر فرض سيطرتها على مناطق متباعدة من الإيالة، والتي يصعب الوصول إليها[4]، وكانت هذه السلطة مسؤولة عن حماية الأبراج والحصون والممرات الجبلية بالإضافة إلى تأمين الطرق الرئيسية التي تربط بين مراكز البايلكات والأسواق الموسمية وأماكن العبور، كما تسعى أيضًا لتجنيد القوات لحماية مناطق البايلك ومحطات القوناق من المخاطر[5].

أما بالنسبة لجمع الضرائب، فقد كانت تعتمد على الضغط والإكراه في العديد من الجوانب، حيث الحكام يقومون بتنفيذ حملات تأديبية لإجبار الأهالي المتمردين والرافضين لدفع الضرائب المستحقة عليهم[6]، وتعتبر هذه الحملات وسيلة فعالة لتحصيل الضرائب في

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)، ط3، البصائر للنشر والتوزيع الجزائر، 2012م، ص ص 114-115.

[2]- أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص 168.

[3]- محمد سعيد عقيب، عمر المقدم: المرجع السابق، ص 113.

[4]- ناصر الدين سعيدوني: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية، من القرن 19م حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية 31، الكويت، 2010م، ص 121.

[5]- ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ ، العهد العثماني، م.و.ك،الجزائر، 1984م، ص 106.

[6]- ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر، أواخر العهد العثماني (1792م_1830م)، دار البصائر، ص 114.

المناطق التي يصعب السيطرة عليها، كما أنها أداة لتحقيق أحكام المصادرة وكسب الغنائم التي يحصل عليها كل مشارك في الحملة نصيبا محدودا منها[1].

لقد دعمت القوات العسكرية العثمانية من طرف قبائل المخزن المحلية، التي كانت تشكل القوة الضاربة للأتراك في المنطقة، أهمها أث قاسي في عمراوة الفواقة، وأولاد محي الدين في عمراوة التحاتة. وقدر عدد التجمعات السكانية لقبائل المخزن بعمراوة بـ 16 زمالة مشكلة من عناصر سكانية محلية ووافدة، تستغل حوالي 20 ألف هكتار من الأراضي الخصبة، حيث كانت قبيلة الزمولة تجند عند الحاجة حوالي 500 فارس[2].

يمكن القول أن دور قبائل المخزن كان بارزا في إخضاع مناطق لم تكن ضمن اهتمامات السلطة العثمانية، التي استعانت بها لفرض سيطرتها، فقد كانت بمثابة الدعامة الأساسية للسلطة القريبة من الحصون والأبراج، حيث كانوا يتابعون الحاميات العثمانية والأسواق داخل الإيالة خصوصا في المناطق النائية عن مركز الحكم، التي كانت تتسم بصعوبة التعامل معها بسبب تضاريسها الوعرة وصعوبة للتواصل مع سكانها القبليين خاصة فيما يتعلق بجباية الضرائب لذا أدت قبائل المخزن وخاصة فرسانها الخاضعين للسلطة العثمانية دورا مهما وفعالا في ترسيخ الحكم العثماني في الجزائر[3].

نظرا للخدمات التي تقدمها القبائل المخزنية للإدارة العثمانية، حصلت على مجموعة من الامتيازات المتعددة، فقد أتيح لها استغلال مساحات واسعة من الأراضي الزراعية التابعة للبايلك[4]، وبذلك تعفى من دفع هذه الضرائب كامتياز مقابل خدماتها، كما استفادت أيضا من بعض الحقوق التي لا تتوفر لبقية السكان مثل العلاوات الممنوحة للإنكشارية، وإعفائها من مختلف أعمال السخرة المعروفة على قبائل الرعية كالخدمة أراضي البايلك[5].

---

[1]-ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر، أواخر العهد العثماني، المرجع السابق، ص 117.

[2]- محمد أرزقي فراد: المجتمع الزواوي...، المرجع السابق، ص ص 42-43.

[3]- سفيان صغيري: العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر_ باتنة، 2011-2012م، ص 122.

[4]- محمد السعيد عقيب، عمر المقدم: المرجع السابق، ص 114.

[5]- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 89.

4. علاقة قبائل المخزن بالسلطة العثمانية:

كانت العلاقة بين السلطة والقبائل المخزنية مبنية على مصالح متبادلة، حيث اتسمت معظم الأوقات بالتعاون والتحالف. فقد قدمت السلطة لهذه القبائل امتيازات خاصة في مقابل التزامها بالحفاظ على الأمن والاستقرار ومواجهة أي حركات معارضة.

تتميز هذه العلاقة بالتعقيد والتعددية، حيث لعبت القبائل دورًا حيويًا في دعم الإدارة العثمانية في منطقة الزواوة، مما جعلها سندًا محليًا قويًا للسلطة. ساهمت هذه القبائل في فرض النظام العام وسلطة البايلك على السكان المحليين، وقدمت الدعم العسكري للإدارة العثمانية وشاركت في الحملات العسكرية. كما كان لها دور في جمع الضرائب، وحصلت على امتيازات عديدة مقابل ولائها للسلطة العثمانية، مثل منح أراضٍ للقبائل المنفية[1].

علاوة على ذلك، تمتعت هذه القبائل بامتيازات تتعلق بالأمن والحماية وظروف المعيشة، حيث كانت العائلات المنتمية إلى القبائل المخزنية تعيش في أمان بعيدًا عن الغارات والتحديات التي تفشت في أواخر العهد العثماني، واستفادت هذه القبائل من حياة كريمة بفضل ما تنتجه أراضيها الخصبة من محاصيل وفيرة، بالإضافة إلى المبالغ النقدية الكبيرة التي تتلقاها من قبائل الرعية، والتي لا يمكن التقليل من أهميتها[2].

5. علاقة قبائل المخزن بالسكان:

كانت العلاقة بين قبائل المخزنية والسكان معقدة للغاية، فقد كان الحفاظ على مصالح البايلك واستمرار الوضع السياسي والعسكري القائم في المنطقة يعتمد بشكل كبير على قبائل المخزن[3] التي أدت دورا بارزا في جباية الضرائب، إذ كان السكان يتجنبون دفعها[4]، مما استدعى تنظيم حملات تأديبية ضدهم، وقد ارتبط نجاح هذه الحملات بمدى التحضير

---

[1]- محمد السعيد عقيب، عمر المقدم: المرجع السابق، ص ص 115-116.

[2]- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية...،المرجع السابق، ص 217.

[3]- ناصر الدين سعيدوني: الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر دار السلطان أواخر العهد العثماني (1791-1830م) ط1، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص472.

[4]- فلة القشاعي، المولودة موساوي: "النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني (1771م_1837م)" مذكرة ماجستير التاريخ الحديث، معهد التاريخ، الجزائر، 1989م _1990م ،ص 156.

المحكم والتدخل السريع لفرسان المخزن، حيث كانت هذه القبائل تتعاون مع رجال البايلك للاستيلاء على قطعان القبائل المتمردة[1]، مما أثار سخط السكان وكرههم لهم،وما زاد من حقد الرعية على المخزن الأضرار التي لحقت بهم، حيث كانت هذه القبائل تقوم بقتل الرجال الذين يحاولون المقاومة، بالإضافة إلى تعنيف النساء والأطفال ومصادرة قطعان الماشية سرعان ما يمثل السكان المتضررين أمام آغا العرب لدفع مبالغ تفوق ما تأخروا عن دفعه من الضرائب حتى يتمكنوا من استرجاع قطعانهم[2].

[1]- ناصر الدين سعيدوني: الحياة الريفية...: المرجع السابق، ص ص 473-474.

[2]- المرجع نفسه، ص ص 473- 474 – 475.

ثالثا: توتر العلاقات بين زواوة والسلطة العثمانية: كمين برج سيباو 1820م:

شهدت العلاقات بين زواوة والعثمانيين توترا شديدا في العقد الأخير من الوجود العثماني في الجزائر، وتحديدا في عام 1820م، ويعود سبب هذا التوتر إلى المؤامرة التي دبرها القائد العثماني ضد أعيان زواوة، والتي يمكن تلخيص كما يلي:

1. الصراع بين أسرتي عمراوة وآث قاسي:

كانت أسرة عمراوة مقربة من قائد سيباو، نظرا لتواجدها في سهل سيباو حيث كان أفرادها يمثلون الساعد الأيمن للقائد في جميع الأمور المتعلقة ببلاد الزواوة، وعلى عكس ذلك كانت أسرة آث قاسي تتمتع بنفوذ كبير، وكانت متعاونة مع الأتراك، وأمام هذا الوضع اضطر الأتراك إلى اتخاذ عدة إجراءات وأساليب من بينها إشعال الفتنة بين هاتين الأسرتين ونجحوا في تشكيل مجموعة معادية لأسرة آث قاسي، ومن بين أتباعه بعض القادة النشطين نجد أحمد أزواو من قرية تيقوبعين، وعلي بن الحفاف من تيزي وزو [1].

كما يعود السبب إلى بروز محمد أوقاسي في سنة 1819م، عندما أعلن العصيان وثار ضد السلطات التركية بصفة علانية، وقتل العديد من جنود الأتراك، ووقعت هذه المواجهة بالقرب من ماكودة، بالإضافة إلى حدوث واقعة أخرى سنة 1820م، بسوق السبت علي خوجة حيث أهين القائد الذي كان متواجدا في السوق، وتم اتهام شخصين من أولاد بوخالفة بالسرقة، ولما بلغ الخبر منصور زعيم أولاد بوخالفة، جاء وأنجدهما بالقوة، مما أدى إلى حدوث معركة داخل السوق، وأعلن القائد بأنه أعفى عن المنصور لكنه أخفى ما في داخله وسيثأر منه[2].

لما دعى القايد إبراهيم بن أيوب إلى الجزائر لتقديم تقرير حول حادثة سوق السبت، قدم أمر بالقضاء على محمد أوقاسي ورفاقه، كما أمر بتفادي المواجهة العسكرية، واستخدام الحيلة، نصب لهم كمينا وتم استدعاؤهم بحجة استشارتهم في أمر مستعجل، كان في ذلك في جوان 1820م، وصل محمد أوقاسي وعلي بن الحفاف ومنصور من أولاد بوخالفة وثلاثة إخوة من عائلة أزواو، وهم أحمد وعلي والحسين من تيقوبعين، ووضعوا أسلحتهم لدى شاوش كما تقتضي المراسيم التركية، وكان لابد عليهم بالانتظار حتى حلول المغرب بسبب الصيام

---

[1]– محمد الصغير فرج : المرجع السابق ، ص ص 53_54

[2]– المرجع نفسه، ص 54.

ليستدعيهم لمشاركته مائدة ضخمة من الكسكس، وبعد الإفطار استدعوا إلى غرفة لتناول القهوة، وتم مهاجمتهم من طرف الحراس لكن رغم تفاجئهم بالهجوم، إلاَ أنهم دافعوا على أنفسهم، ونجح آث بوخالفة في نزع بندقية فقضى عليه، لكن سقط بدوره برصاص حارس.أما علي بن الحفاف، استطاع وعلي أزواو الفرار من حائط برج سيباو، لكن تم القبض عليهما قبل الابتعاد عن البرج ووضعا في السجن إلى أن عين القايد الجديد بعد يومين فقام بإعدامهما. وأدت هذه الجريمة إلى مزيد من تعكير صفويين الطرفين[1].

2. المؤامرة العثمانية والاغتيال السياسي:

قد اورد "جوزيف نيل روبان" سببا آخر ذكره بإيجاز، مفاده أن يحيى آغا قد خالف الاتفاق، الذي يقضي باستعمال فرسان مخزن عمراوة في حدود أراضي قيادة سيباو فقط حينما أمرهم بالسير إلى جنوب الجزائر لمحاربة شيخ الطريقة التيجانية أحمد بن سالم في بلدة عين ماضي، بسبب تأليبه لسكان غرب الجزائر ضد السلطة التركية سنة 1818م وعلى إثر ذلك تمرد زعيم عمراوة الأعلى (الفواقة) لمحمد أوقاسي، بمعية عرش أث واقنون على قيادة سيباو، ولما زحف إليه الجيش التركي صمد في وجه يحيى آغا في معركة ماكودة سنة 1819م، وبعدها تظاهر الأتراك بقلب الصفحة، ونسيان هذه الحادثة للإيقاع بهم الذين انخدعوا فعلا، وانطلت عليهم المكيدة حينما قدموا إلى برج سيباو، فقتل أمحمد أوقاسي بمعية أعوانه في شهر أفريل سنة 1820م[2].

اعتمد التنظيم العسكري في قيادة سيباو خلال العهد العثماني على هيكل دفاعي قوي تجسد في الأبراج العسكرية حيث تم إنشاء هذه المنشآت لأغراض أمنية واستراتيجية، مثل مراقبة الطرق الرئيسية، وتأمين المناطق الحيوية، ومواجهة التهديدات المحتملة.

ساهمت قبائل المخزن بشكل كبير في تعزيز المنظومة العسكرية المحلية في قيادة سيباو، حيث لعبت دورًا حيويًا في تأمين المؤن والذخائر للقوات، بالإضافة إلى أدوارها السياسية والعسكرية البارزة. تعكس هذه العلاقة الوثيقة بين القبائل والسلطة المحلية مدى تطور وتعقيد التنظيم العسكري في قيادة سيباو، مما يدل على أن العثمانيين أولوا اهتمامًا كبيرًا للجوانب الأمنية والعسكرية لضمان استمرار سيطرتهم على منطقة الزواوة.

---

[1]– محمد الصغير فرج : المرجع السابق ، ص ص 54، 55، 56.

[2]-Robin, op.cit, P50.

خاتمة

من خلال ما تم تقديمه، يمكن استخلاص مجموعة من النتائج، أبرزها:

– تميز مجتمع الزواوة بقوة تنظيمه وانسجامه الاجتماعي، على الرغم من التحديات والصراعات المحلية التي واجهها. وقد تمكن هذا المجتمع من تحقيق استقرار داخلي وحماية أفراده من خلال التمسك بالقيم الأخلاقية والإنسانية.

– استناد التنظيم الاجتماعي في منطقة الزواوة إلى العرف، والقبيلة، والجماعة والخروبة. وقد شكلت هذه الوحدات البنية الأساسية للمجتمع الزواوي، حيث لعبت دوراً محورياً في تعزيز التلاحم الاجتماعي وضمان الاستقرار.

– في الجانب العسكري، شكلت الأحلاف الدفاعية (الصفوف) خطاً دفاعياً مهماً للقبائل خاصة خلال فترات الحروب والتهديدات الخارجية.

– لعبت الزوايا دورًا مهمًا في المجتمع الزواوي حيث كانت تُعتبر مؤسسات دينية واجتماعية وتربوية، من جهة أخرى، يمثل المرابطون فئة المثقفين والمصلحين الذين ساهموا في حل النزاعات وتوجيه المجتمع، كما كانوا حلقة وصل بين السكان والسلطة العثمانية.

– ظل الوضع الإداري في زواوة غامضًا، إذ لم تكن هناك حدود جغرافية أو تنظيمية محددة حتى نهاية الحكم العثماني. كانت المنطقة تتنقل بين دار السلطان وبايلك التيطري.

– برزت شخصيات قيادية مثل "محمد علي الذباح" و"علي خوجة" و"يحيى آغا بن مصطفى العرب"، حيث لعبوا دورًا محوريًا في تعزيز العلاقات بين السلطة المحلية والمركزية. كما قامت السلطة العثمانية بتعيين وتثبيت القيادات المحلية مثل القادة وشيوخ القبائل، مما ساهم في تشكيل نظام إداري وسياسي جديد للمنطقة.

– أدت السياسة العثمانية إلى إحداث تغييرات إدارية وعسكرية في المنطقة، لاسيما في حوض سيباوو. فقد اعتمد العثمانيون على إنشاء الأبراج العسكرية ونشر قبائل المخزن لتعزيز نفوذهم. ومع ذلك، واجهوا مقاومة من الزعامات المحلية، مما أثر على قدرتهم في السيطرة على المنطقة.

– من العوامل التي ساهمت في عدم استقرار المنطقة هي سياسة توطين قبائل المخزنية وعبيد شملال في سهول سيباوو الخصبة، التي كانت تعتبر مصدر رزق للسكان المحليين (آث جناد، آث واقنون، آث غبري، آث يراثن، معاثقة). وقد اعتبر السكان هذه السياسة

محاولة لفرض التصنيف والاحتواء، خاصةً مع استخدام القبائل المخزنية لحماية طرق العبور.

– لتعزيز سيطرتها، اعتمدت حكومة الإيالة على إنشاء نظام دفاعي يتضمن أبراجًا عسكرية مثل برج سيباوو وبرج بوغني وبرج تيزي وزو، مدعومة بقبائل المخزن.

– اعتمد العثمانيون على قبائل المخزن في جباية الضرائب وتمثيل السلطة في منطقة الزواوة، فضلاً عن دورها في تدعيم المنظومة العسكرية.

– اقتصر النفوذ الإداري العثماني على سهول عمراوة (حوض سيباوو)، أي الأجزاء السفلى من الزواوة. على الرغم من جهودها المتكررة، لم تتمكن من فرض سيطرتها الكاملة على قبائل أعالي الزواوة، وذلك بسبب المقاومة القوية التي أبدتها هذه القبائل، والتي حافظت على استقلالها التام طوال فترة الوجود العثماني بالجزائر.

الملاحق

الملحق رقم (01): مخطوط سيرة الزواوة [1].

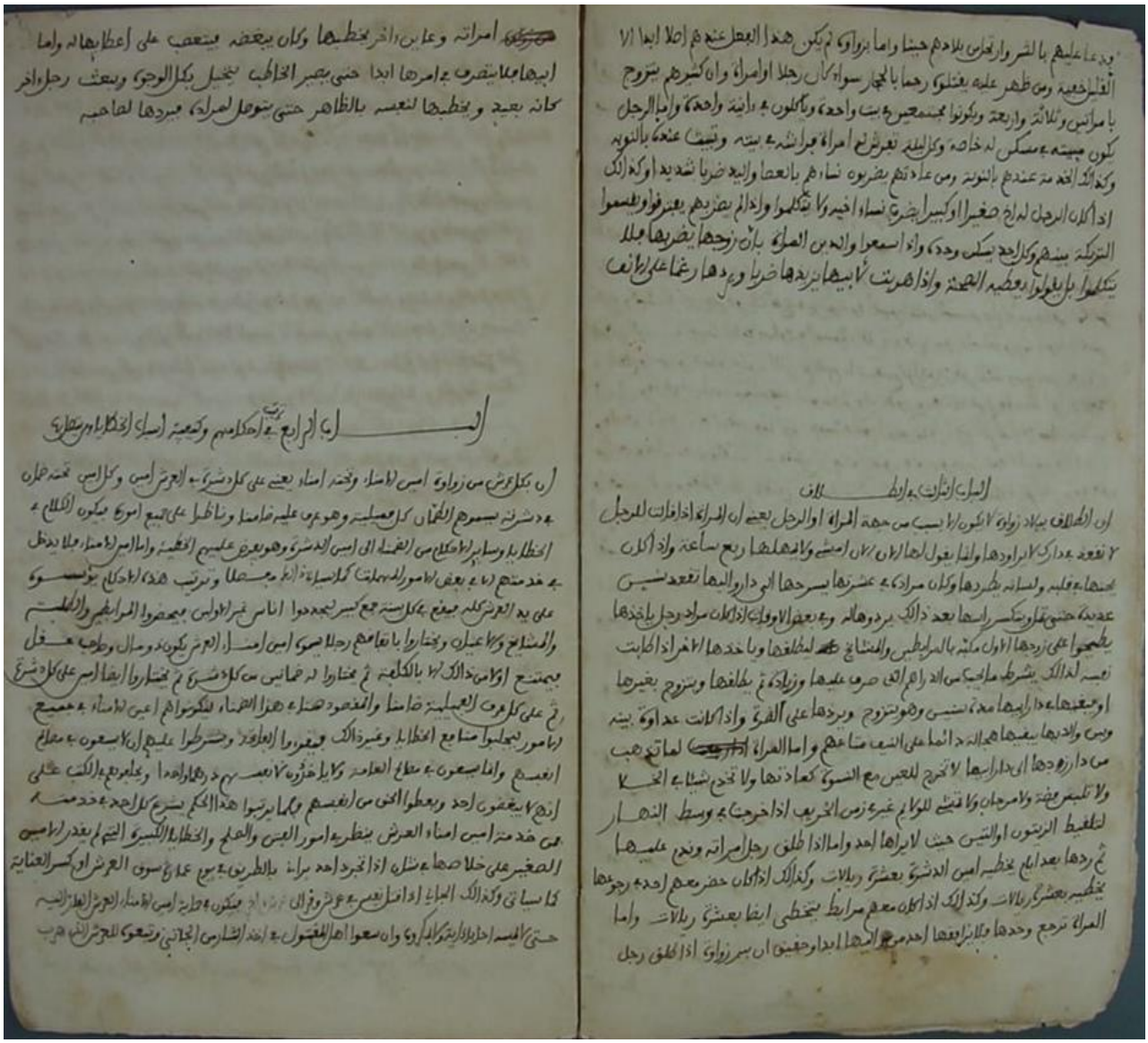

[1]– مجهول سيرة الزواوة، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، تحت رقم 3012.

الملحق رقم (02): خريطة تتعلق بمنطقة الزواوة خلال العهد العثماني. [1].

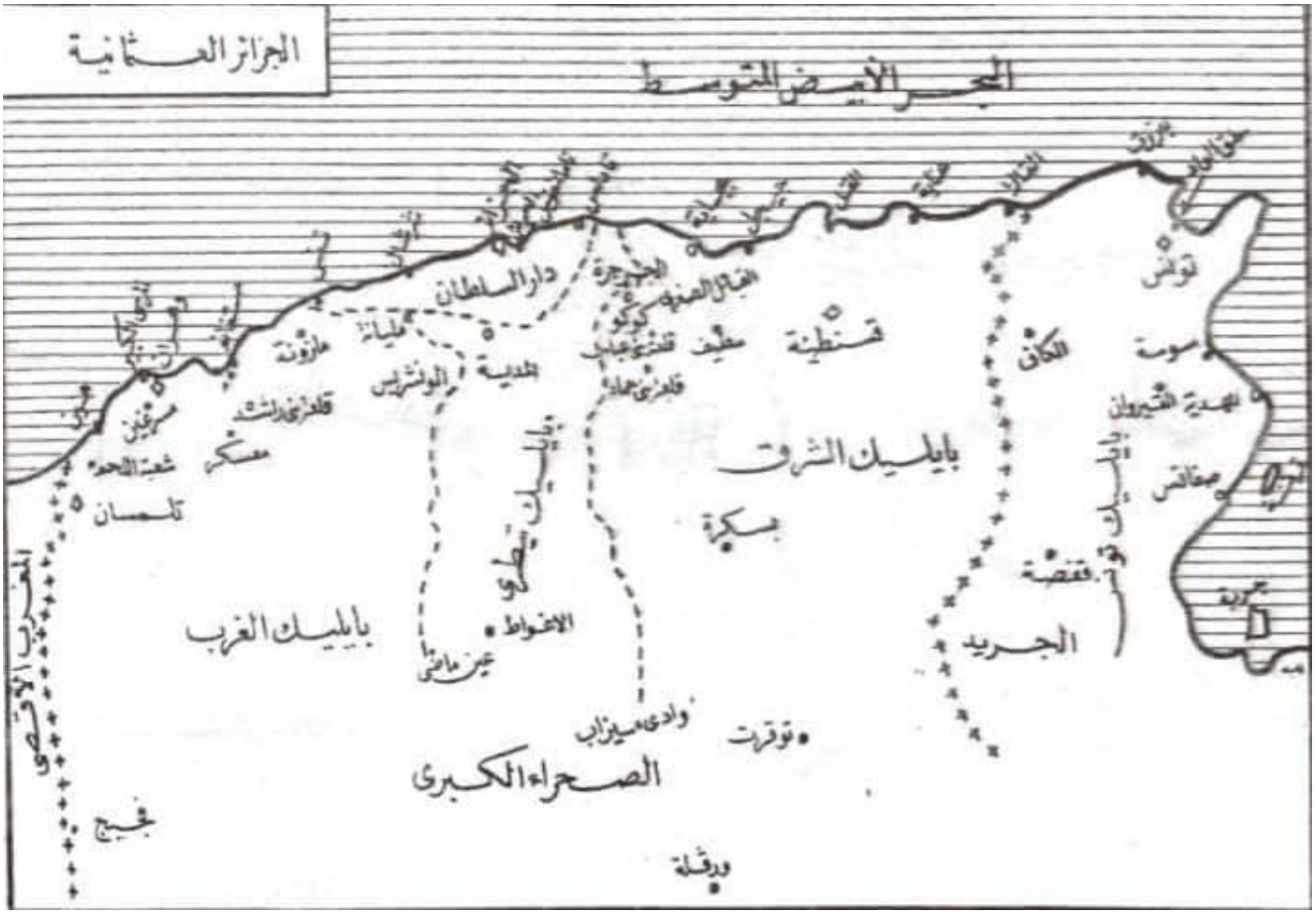

[1]– زيدين قاسيمي: المرجع السابق، ص 218.

الملحق رقم (03): يتعلق بخريطة للجزائر العثمانية وضمنها قيادة سيباو [1].

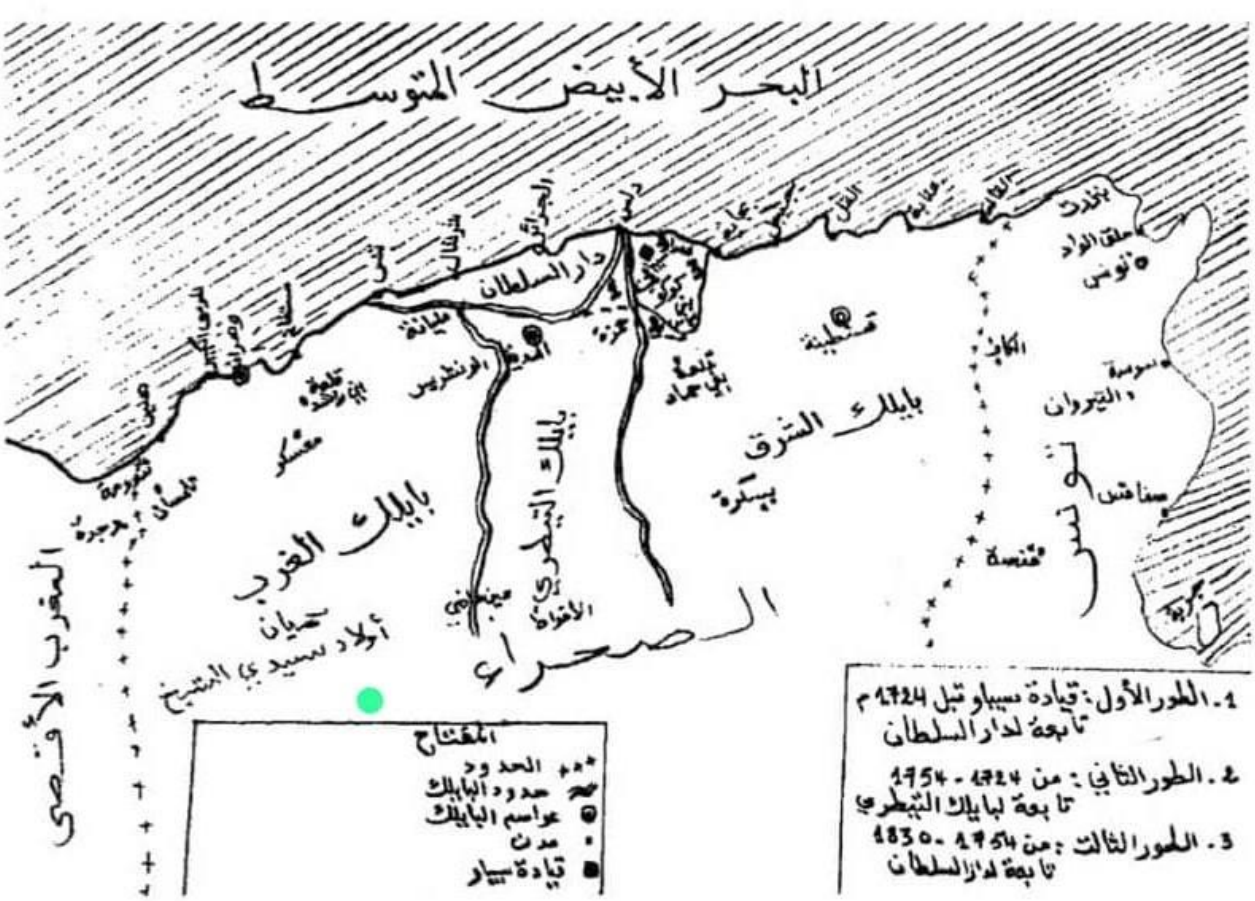

[1]– زيدين قاسيمي: المرجع السابق، ص 217.

الملحق رقم (04): قائمة بأسماء قياد قيادة سيباو من 1720 إلى 1830م [1].

الاسم	الفترة
- علي خوجة (مؤسس البرج).	1720م
- محمود (كان قائد البرج).	1724م
- حسن بن عثمان خوجة (خال محمد بن علي).	1737م
- محمد بن علي المدعو بالذباح وكان بايا على التيطري.	1737-1745م
- محمد بن حسن (كان قائدا دوالي).	1747م
- حسن خوجة.	1748-1752م
- أمحمد بن حسن (قتل من قبل فليسة).	1768م
- محمد الفريد علي وكان بابا على التيطري.	1768-1770م
- صوفنه (قائد سيباو) وهو باي التيطري قتله أولاد نايل.	1772م
- حسن بن الله (مات يقلبسه).	1794م
- سليمان؟ (توفي).	1815م
- مصطفى بن حسن صوفنه (كان قائدا).	1818م
- إبراهيم بن أيوب.	1819-1820م
- إسماعيل بن مصطفى (أمحمد أوقاسي).	1820م
- عثمان بن حسن.	1820-1823م
- حسن بن لحبب.	1823-1825م
- مصطفى بن حسن صوفنه (للمرة الثانية).	1825م- ؟
- أمحمد بن مصطفى (آخر قياد سيباو).	1830م

[1]- محمد الصغير فرج: المرجع السابق، ص 229.

الملحق رقم (05): شجرة النسب آث قاسي منذ استيطانهم بسيباو [1].

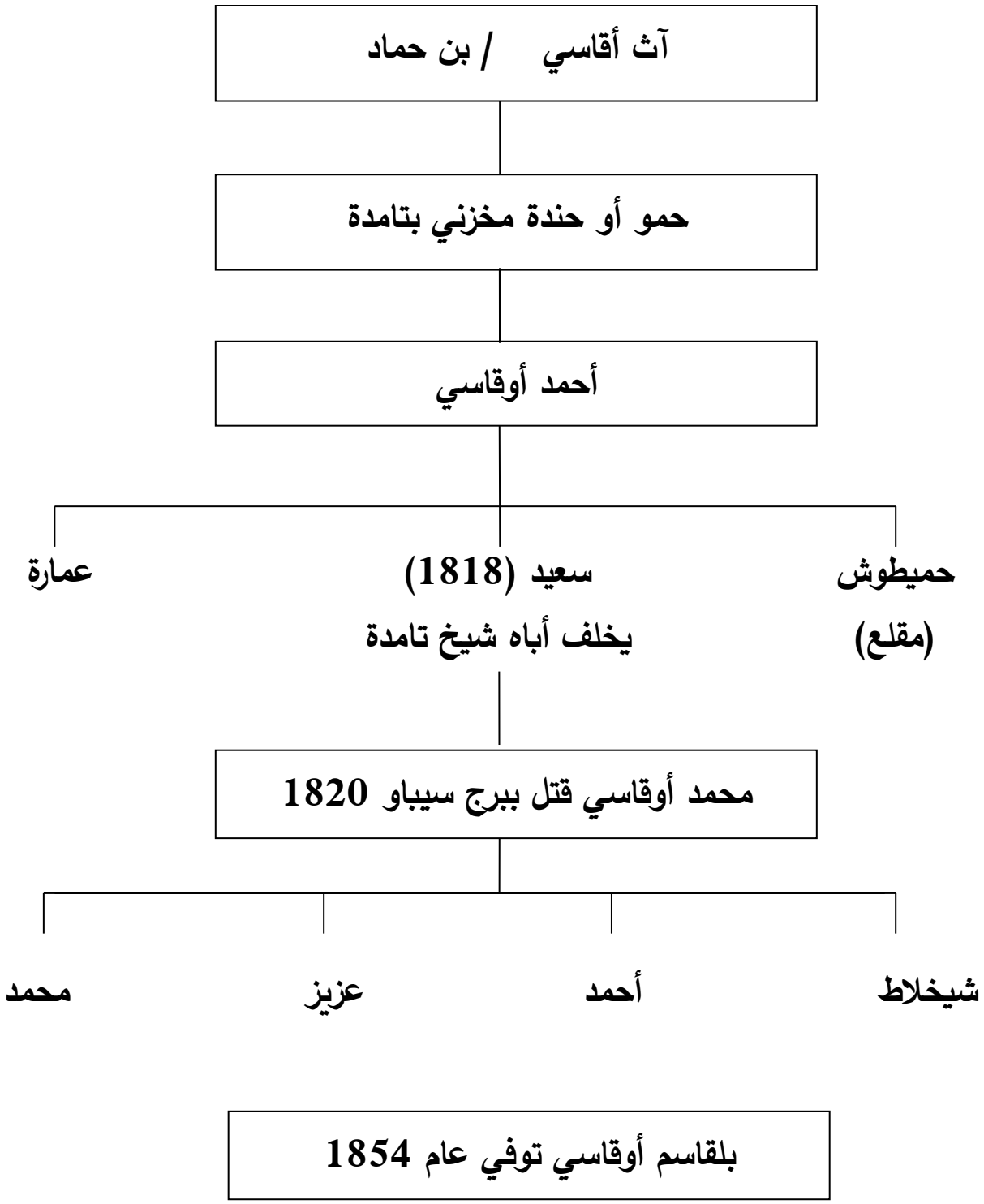

[1]– محمد الصغير فرج: المرجع السابق، ص 244.

الملحق رقم (06): يتعلق بصور لبقايا برج سيباو 2005 [1].

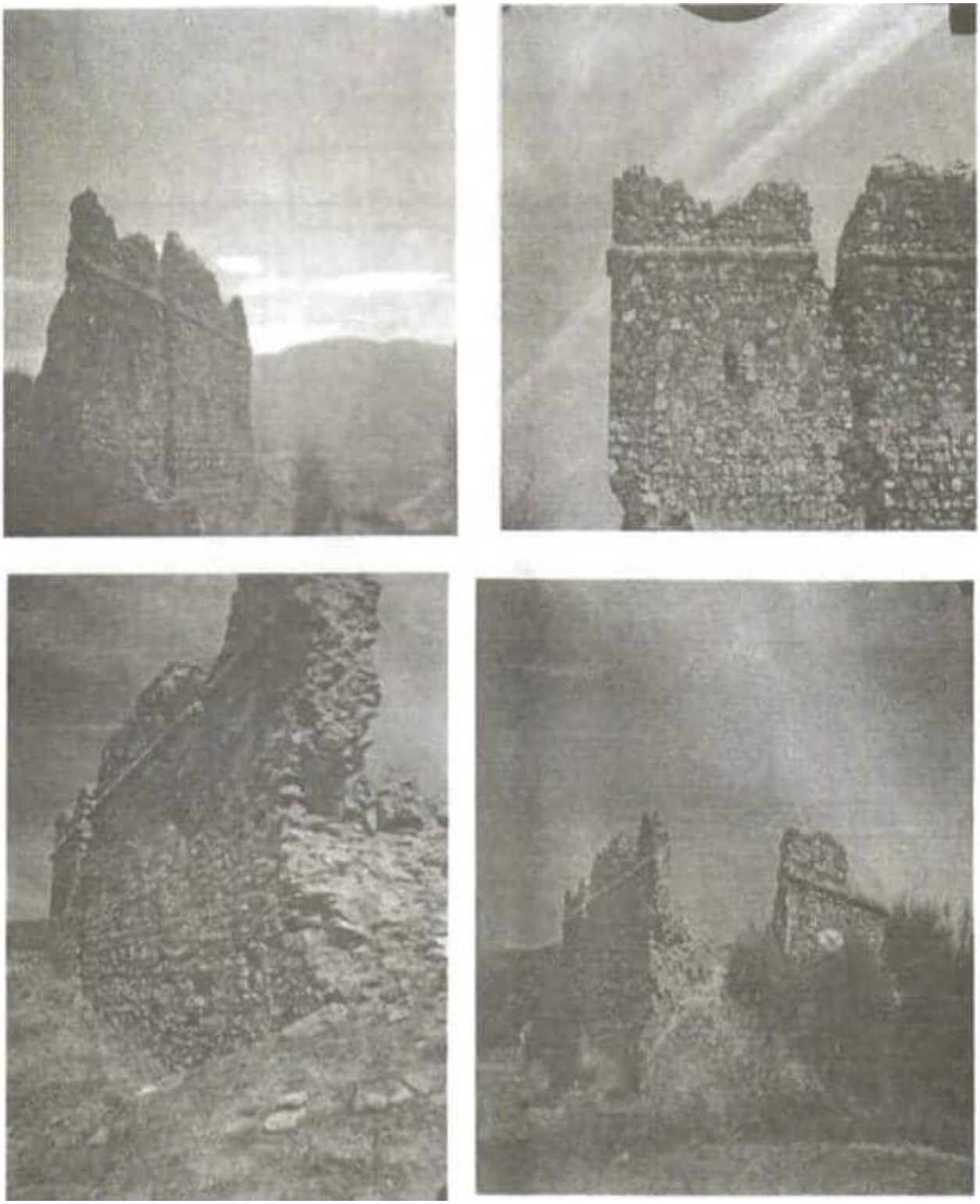

[1]– زيدين قاسيمي: المرجع السابق، ص 229.

الملحق رقم (07): يتعلق بصور لبقايا برج بوغني 2005 [1].

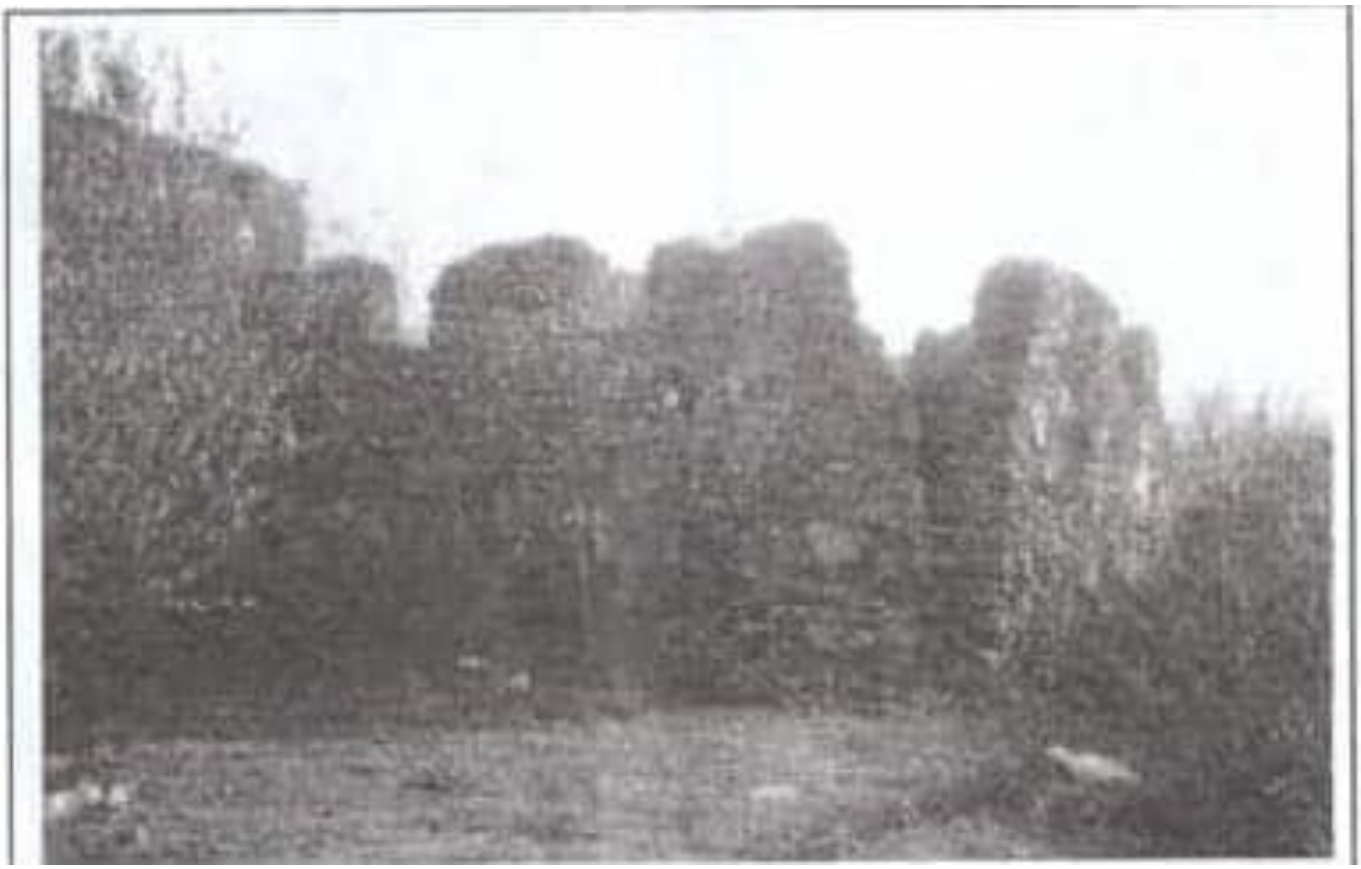

[1]– زيدين قاسيمي: المرجع السابق، ص 230.

قائمة البيبليوغرافيا

أ- باللغة العربية:

- **المخطوطات:**

- مجهول: سيرة الزواوة، مخطوط رقم 3012، المكتبة الوطنية الجزائرية، الحامة.

- **المصادر:**

1. ابن حمادوش عبد الرزاق: رحلة المسماة لسان المقال في النبأ والنسب والحسب والمال، تقديم وتحقيق وتعليق: أبو قاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري 1983م.

2. حمدان بن عثمان خوجة: "المرآة"، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري تصدير عبد العزيز بوتفليقة، منشورات ANEP، الجزائر، 2005.

3. الزهار أحمد الشريف: مذكرات أحمد الشريف الزهار، نقيب أشراف الجزائر، تحقيق: أحمد توفيق المدني، ذخائر المغرب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1974م.

4. شارلر وليام: مذكرات وليام شارلر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824م) تعريب وتقديم وتعليق: إسماعيل العربي، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1928م.

5. فراي دييغو ديهايدو: تاريخ ملوك الجزائر، ترجمة: أبو لؤي عبد العزيز، دار الهدى الجزائر، 2013م.

6. كابخال مارمول: إفريقيا، جزء 2، ترجمة: محمد حاجي وآخرون، مكتبة المعارف الرباط، المغرب، 1222هـ / 1682م.

ثانيا: المراجع.

أ-باللغة العربية:

1. أث ملويا حسين: القانون العرفي الأمازيغي، دار الخلونية للنشر والتوزيع، الجزائر 2007.

2. بطاش علي: لمحة عن تاريخ منطقة القبائل، حياة الشيخ الحداد وثورة 1871م ط2، دار الأمل، الجزائر، 2012.

3. بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.

4. خلاصي علي: القلاع والحصون في مدينة الجزائر، ديسمبر، 2008.

5. ساحي أحمد: الزواوة من القرن السادس عشر حتى الثامن عشر، عهد إمارة كوكو (1512م-1767م)، تصدير أرزقي شويتام، دط، دار الأمل، تيزي وزو.

6. سعد الله أبو قاسم: الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الأول، عالم المعرفة الجزائرية 2009.

7. سعيدوني ناصر الدين: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية، من القرن 19م، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الكويت، 2010م.

8. ـــــــــــــــــــــــ: الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر دار السلطان أواخر العهد العثماني (1791-1830م)، ط1، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،2012م.

9. ـــــــــــــــــــــــ: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792_1830م)، دار البصائر.

10. ـــــــــــــــــــــــ: تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830م)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

11. ـــــــــــــــــــــــ: في الهوية والانتماء الحضاري، طبعة خاصة، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

12. ـــــــــــــــــــــــ: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزار في العهد العثماني، طبعة 02، دار البصائر، الجزائر، 2009.

13. سعيدوني ناصر الدين، بوعبدلي المهدي: الجزائر في التاريخ، العهد العثماني م.و.ك، الجزائر، 1984م.

14. سي يوسف محمد: أمير أمراء الجزائر علج علي باشا، دار الأمل للطباعة والنشر تيزي وزو، 2009م.

15. شدري معمر رشيدة: آليات الحكم العثماني في المجال الريفي والصحراوي(1518_1830م)، "العلاقات العربية التركية ألفا ومائتا عام من المحطات السياسية والدبلوماسية"، ط1، منشورات الشرق الأوسط 13، أنقرة-تركيا، يناير،2024م .

16. الشهبي عبد العزيز: الزوايا والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

17. صفر أحمد: مدينة المغرب العربي في التاريخ، ج1، تونس، 1959م.

18. عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار الهومة، الجزائر 2012.

19. العقبي مؤيد صلاح: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، تاريخها ونشاطها، دار البراق، لبنان، بيروت، ب.س.ن.

20. عليوان السعيد: الطريقة الرحمانية ودورها في الجهاد، أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة.

21. غزال ستيفان: تاريخ شمال إفريقيا القديم، ترجمة: محمد التازي السعود، الجزء الخامس، الممالك الأهلية: نظامها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، الرباط، 2007.

22. غطاس عائشة وآخرون: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، دج.ط.د، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر،2007م.

23. فراد محمد أرزقي، إطلالة على منطقة القبائل، دار الأمل، تيزي وزو، 2006.

24. فرج محمد الصغير: تاريخ تيزي وزو منذ نشأتها حتى سنة 1954، تعريب موسى زمولي، منشورات ثالة، الجزائر، 2007م.

25. الفيلالي محمد الطاهر: نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني، ط1، دار الفن الغرافيكي للطباعة والنشر، باتنة (الجزائر)، 1976م.

26. قاسيمي زيدين: عبادة سيباو (تاريخ منطقة القبائل في العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي)، دار الأمل، الجزائر، 2009.

27. كحول عباس: زوايا الزبيان العزوزية مرجعية، علم الجهاد، ط1، منشورات إتحاد الكتاب الجزائريين، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، 2013.

28. هانوتو. أو. لوتورنو: منطقة والأعراف القبائلية، ترجمة مخلوف عبد الحميد، الجزء الثاني، تيزي وزو، 2013.

29. هلايلي حنيفي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.

30. يسلي مقران: الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل (1920-1945) ط.2، دار الأمل، الجزائر، 2012.

*** الرسائل والأطروحات الجامعية:**

1- بن الشيخ علي: مملكة كوكو ونظامها السياسي والعسكري، أطروحة دكتوراه في اللغة والثقافة والأمازيغية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2017-2018م.

2- بن عتو بلبروات: المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، الجزائر، 2008م.

3- بودريعة ياسين: أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية وسجلات بيت المال والبايلك، مذكرة لنيل شهادة الماجستر، تخصص تاريخ حديث، 1519-1830م، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006-2007م.

4- بوطبة لخضر: بجاية خلال العهد العثماني (1555-1833م)، أطروحة دكتوراه العلوم في تاريخ الحديث، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2017م.

5- بيصاف سلمى، متلوفي فلة: علاقة القوى المحلية بالسلطة العثمانية في الجزائر (1519م-1830م) (قبائل المخزن وآل قاضي نموذجا)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ الجزائر الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة بوضياف –المسيلة-، 2021م-2022م.

6- حسين الحاج مزهورة: الحالة المدنية آلية من آليات الهيمنة الاستعمارية في الجزائر حالة منطقة القبائل جرجرة من 1891م إلى 1962م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2014-2015م.

7- درياس لخضر: المدفعية الجزائرية في العهد العثماني، أطروحة الدكتوراه، جامعة الجزائر، 1989-1990م.

8- زروق جيجيك: المرابطون والطرق الصوفية في الجزائر من خلال الكتابات الفرنسيين، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة الجيلالي لياس، سيدي بلعباس، 2014-2015م.

9- سعيدي مزيان: السياسية الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها (1871-1914م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث

والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة بوزريعة الجزائر 2008-2009م.

10- شدري معمر رشيدة: السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية (1518-1830م)، دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، قسم التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2، 2018م.

11- ـــــــــــــــــــــ: العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات 1671-1830م، مذكرة لنيل شهادة الماجستر، تاريخ الجزائر الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة العقيد أكلي محند أولحاج، البويرة، 2005-2006م.

12- شريدي سعيد: دور القياد في تفعيل السلطة العثمانية في الجزائر (1519-1837م)، دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2006م.

13- شويتام أرزقي: المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 1519-1830م رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2005-2006م.

14- صغيري سفيان: العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011م-2012م.

15- عبد الغفور نصر الدين: القبيلة والسلطة في الجزائر، القرن 19م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الاجتماعي، قسم التاريخ والآثار، جامعة لمين دباغين، سطيف، الجزائر 2021م.

16- عقاد سعاد: الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر (1519-1830م)، دار السلطان نموذجا، مذكرة ماجستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013-2014م.

17- فراد محمد أرزقي: المجتمع الزواوي في ظل العرف والثقافة الإسلامية (1794-1949)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2010-2012م.

18- فقير إيمان: دور شيخ القبيلة في ربط السلطة العثمانية بالريف الجزائري (1518-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أكلي محند الحاج، البويرة، 2023-2024م.

19- قاسمي الحسني عبد المنعم: الطريقة الخلوتية الرحمانية الأصول والآثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى، رسالة دكتوراه، قسم العقائد والأديان، جامعة الجزائر، 2008-2009م.

20- القشاعي المولودة موساوي فلة: النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني (1771-1837م)، رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث، معهد التاريخ، الجزائر 1989-1990م.

21- لطرش حنان: السلطة والمجتمع في الجزائر (1830-1845م)، الثابت والمنقول أطروحة الدكتوراه في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 2018م.

22- مبارك فهيمة: بلاد زواوة في ظل الحكم العثماني (1511م-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائرية أبو قاسم سعد الله، 2015م-2016م.

23- معاشي جميلة: الإنكشارية والمجتمع في بايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008م.

24- منى سي فضيل: الزوايا بين الماضي والحاضر دراسة سوسيولوجيا مونوغرافية لزاوية شرفاء سيدي بهلول وزاوية سيدي عبد الرحمان الإيلولي بمنطقة القبائل، أطروحة ماجستر، قسم علم الاجتماع، 2004-2005م.

25- نقروش حميد: الظاهرة المرابطية في ظل التغير السوسيوثقافي في منطقة القبائل دراسة سوسيوأنثروبولوجية، لعينة من العائلات المرابطية، مذكرة لنيل شهادة الماجستر في علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، تخصص علم الاجتماع الديني، جامعة الجزائر "بن يوسف بن خدة"، بوزريعة، 2008-2009م.

*** المقالات باللغة العربية / المجلات:**

1- تركي عباس: الأدوار العسكرية والأمنية لفرقة زواوة خلال العهد العثماني (1519-1830م)، مجلة الدراسات العسكرية، المركز الوطني للدراسات البحث، ث ع ج، المجلد 04، العدد 04.

2- دريدي ريمة: شخصية يحيى آغا قائد الجيش الجزائري 1818-1828م، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2 جانفي 2002م.

3- سعودي أحمد: علاقة القوى الروحية بالإدارة العثمانية في الجزائر (التصوف نموذجا)، مجلة أكاديمية فصلية محكمة تعني بالبحوث الفلسفية والاجتماعية والنفسية المجلد 6، العدد 2، ديسمبر 2019م، تاريخ النشر: 2019/12/31م.

4- شدري معمر رشيدة: القوى المحلية ودورها في الجزائر العثمانية (1518-830م) المشيخة القبيلة نموذجا، المجلة التاريخية الجزائرية، مجلد 5، العدد 02، الجزائر، 2021م.

5- ــــــــــــــــــــــ: قبائل بلاد حمزة وعلاقتها بالسلطة العثمانية، مجلة المعارف، مجلد 08، العدد 02، ديسمبر، الجزائر، 2029م.

6- صالحي مزهورة، المجتمع الزواوي في العهد العثماني (1720-1830م)، مجلة مجتمع تربية عمل، المجلد 07، العدد 02 (2022م)، جامعة مولود معمري تيزي وزو.

7- عقيب محمد السعيد، المقدم عمر: بائل المخزن دورها في علاقة السلطة العثمانية بالسكان (إيالة الجزائر)، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 9، عدد 02 جامعة الشهيد حمة لخضر عمارة، الوادي، الجزائر، 2018م.

8- عمريوي فهيمة: جوانب من سيرة يحيى بن مصطفى آغا الصباحية 1818-1828م، مجلة البحوث التاريخية، مجلد 06، العدد 01، تاريخ القبول 2021/06/13م تاريخ النشر 2022/06/15م، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 2022م.

9- القاسمي ماجدة: الأصول التربوية للطريقة الرحمانية، مجلة البحوث العلمية والدراسية، مجلد4، ع1، الجزائر، 2012م.

10- قداش محفوظ: الجزائر في العهد التركي، أرشيف الشارخ المجلات الأدبية والثقافية العربية، مجلة الأصالة، دراسات وأبحاث، الجزائر، ديسمبر، 1977م.

11- قلاز أوردية: المنتوج العلمي للزوايات في منطقة القبائل، جامعة مولود معمري تيزي وزو.

12- مريقي مصعب، بن قومار جلول: الطريقة الرحمانية بين الممارسات الصوفية واعتقادات العامة في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة البحوث التاريخية، مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية، مجلد 08، العدد 02 (ديسمبر 2024م) تاريخ النشر: 2024/09/19م، جامعة غرداية، الجزائر، 2024م.

*** المقالات الإلكترونية:**

1- السمك عبد الكريم: الحصون والقلاع، عمارتها وأنظمتها ودورها التاريخي 2013/08/25م. https://www.alukah.net/culture/0/57956.

2- فراد محمد أرزقي: الإطلالة تاريخية على عرش عمراوة، جريدة الشروق، 25 فيفري 2007. https://www.djazairess.com/echorouk/11677.

*** المحاضرات:**

1- بكاي عبد المالك: محاضرات العصبيات القبلية والحركات المذهبة في المغرب الأوسط، تاريخ مجتمع المغرب الأوسط في العصر الوسيط، سنة أولى ماستر، قسم التاريخ والآثار، جامعة لمين دباغين، سطيف 2، 2015-2016م.

ب-المراجع باللغة الفرنسية:

1. Berbrugger (M) : Les époques, militaires de la grande Kabylie, Librairie de Bestel et Achat, Lamel, Paris. 1857.
2. Boulifa Si Amar : Le Djurjura à travers l'histoire depuis l'antiquité jusqu'en 1830, Ed Alger, J. Bringau, 1925.
3. Daumas EUGENE : mœurs et coutumes de l'Algérie : Tell, Kabylie, Sahara, Paris, 1853.
4. DEVAUX C° : Les Kebailes du Djurdjura, Paris, 1859.
5. Diego de Haedo : Topographie et Histoire générale sur la ville d'Alger au 16 siècle, la vie à Alger aux 16 siècles traduits de l'espagnol par MM. le Dr MONNERIÎAU et A. BERBRUGGER en 1870.
6. ERNEST Mercier : Histoire de l'Afrique septentrionale (Berberie) depuis les temps les plus recules jusqu'à la conquête française 1830, 3T, T3, Paris 18.
7. HANOTEAU et LETOURNEAUX : La Kabylie et les coutumes Kabyles, T3, Ed Bouchène, Paris, 2003.
8. Jules Liorel : Kabylie du Jurjura, Ernest Leroux, Edition, Paris, 1892.
9. Peyssonnel et Desfontaines : Voyages dans les régences de Tunis et d'Alger, T01, Librairie de gide, Paris, 1838.

10. Pierre Hacoun-Campredon : Etude sur l'évolution des coutumes kabyles, spécialement en ce qui concerne l'exhérédation des femmes de la pratique du habous, Alger, 1921.

11. Robin, Joseph Nil : La grande Kabylie sous le régime turc, présentation et notes d'Alain Mahé, Ed Bouchène, 1999.

*** المقالات الأجنبية:**

1- Rinn Louis : Le royaume d'Alger sous le dernier dey. In R.A.N Année 1900.

2- Robin, Notes sur Yahia Agha in RA, Alger, 1874.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

كلمة الشكر

الإهداء

قائمة المختصرات

مقدمة.....أ

الفصل الأول: التنظيم المؤسساتي لبلاد الزواوة خلال العهد العثماني

أولا: التنظيم المؤسساتي للمجتمع الزواوي.....07

1. العرف.....07
2. ثجماعث (الجماعة).....08
3. العرش (الأعراش).....11
4. القبيلة (ثاقبيلت).....12
5. الصف أو الخط 13

ثانيا: الزوايا الرحمانية ودورها في منطقة الزواوة خلال العهد العثماني.....14

1. نسب الزوايا الرحمانية.....15
2. انتشار الطريقة الرحمانية بالمنطقة.....15
3. أهم الزوايا في المنطقة.....16

1.3. زاوية عبد الرحمن الإيلولي.....16

2.3. زاوية شرفاء بهلول.....17

3.3. زاوية عبد الرحمان الأزهري.....18

4.3. زاوية أحمد بن إدريس (معمرة وذريس).....19

4. أدوار الطريقة الرحمانية.....20

1.4. الدور الديني (الروحي).....20

2.4. الدور التعليمي (تربوي).....21

3.4. الدور الإجتماعي 21

ثالثا: مكانة المرابطين في المجتمع الزواوي خلال العهد العثماني.....22
1. تعريفهم.....22
2. مكانة المرابطين وأدوارهم.....22
1.2. مكانتهم.....22
2.2. أدوارهم.....24
1.2.2. الدور الديني والتعليمي.....24
2.2.2. الدور الاجتماعي.....25
3.2.2. الدور السياسي.....25
الفصل الثاني: التنظيم الإداري العسكري في بلاد زواوة1720-1830.
أولا: قيادة سيباو: من دار السلطان إلى بايلك التيطري 1720-1830.....31
1. مرحلة تبعيتها لدار السلطان1720 -1745م.....31
2. مرحلة تبعيتها لبايلك التيطري 1745م-1754م.....32
3. مرحلة تجديد تبعيتها لدار السلطان (1754-1830م).....32
ثانيا: أبرز قادة الحكم العثماني في بلاد الزواوة 1720-1828م.....33
1. علي خوجة.1720-1737م 33
1.1. تنظيم المنطقة وإنشاء القرى والأبراج والأسواق.....33
2. محمد بن علي الذباح.....34
1.2. توليه قيادة سيباو وعلاقته بعائلة بوختوش آث القاضي.....34
2.2. الحملات العسكرية ضد آث جناد وآث يرثن (1753-1754م).....36
3. يحيى أغا بن مصطفى أغا العرب 1818-1828م.....37
1.3.الأصول والنشأة.....37
ا. دوره كقائد عسكري وإداري.....38
ثالثا: السلطة المحلية في سيباو: القايد وشيخ القبيلة.....40
1. القايد.....40
2.شيخ القبيلة.....41

رابعا: طبيعة العلاقة بين السلطة المركزية وقبائل الزواوة.....44
3. إستراتيجيتها في المنطقة.....44
4. توزيع القبائل الزواوية.....46
5. توتر العلاقة بينهما.....46
الفصل الثالث: التنظيم العسكري العثماني لبلاد الزواوة 1720-1830
أولا: الأبراج (الحصون) العسكرية 50
1. تعريفها.....50
2. أسباب بناء الأبراج.....51
3. دورها.....53
4. أهم الأبراج الكبرى 53
1.4. برج سيباو..... 53
2.4.التنظيم الإداري لبرج سيباو.....55
3.4. برج بوغني.....56
4.4. برج منايل (امناين).....56
5.4. برج تيزي وزو.....57
6.4. برج تازغرت(تازرارت).....58
ثانيا: قبائل المخزن.....58
1. تعريفها.....58
2. أماكن تمركزها (تنظيمها، أدوارها، امتيازات الممنوحة لقبائل المخزن).....59
3. تأسيس قبائل المخزن.....61
4. علاقة قبائل المخزن بالسلطة العثمانية.....63
5. علاقتها بالسكان.....64
ثالثا: توتر العلاقات بين زواوة والسلطة العثمانية: كمين برج سيباو 1820م.....65
1. الصراع بين أسرتي عمراوة وآث قاسي.....65
2. المؤامرة العثمانية والاغتيال السياسي.....66
خاتمة.....68

الملاحق.....71
قائمة البيبليوغرافيا.....82
فهرس المحتويات.....92

الملخص بالعربية:

نهدف في هذه الدراسة إلى تحليل البنية الإدارية والعسكرية في منطقة الزواوة خلال الفترة العثمانية (1720–1830)، مع تركيز خاص على الأوضاع الاجتماعية والسياسية السائدة آنذاك. نجد أن المجتمع الزواوي اتسم بتنظيم قبلي متين، يقوم على الأعراف وثجماعث والأعراش، حيث برز دور الزوايا الرحمانية والمرابطين في الحفاظ على الاستقرار الديني والاجتماعي.

وعلى الصعيد الإداري، نتتبع أن قيادة سيباو شهدت تحولات متعددة بين التبعية لدار السلطان وبايلك التيطري، مع ظهور زعامات محلية مثل علي خوجة ومحمد بن علي الذباح ويحيى آغا، الذين عملوا على تعزيز النفوذ العثماني.

ونلاحظ أن النظام العثماني اتبع نهجًا لا مركزيًا في الإدارة، حيث أسند المهام التنظيمية إلى شيوخ القبائل والأعيان المحليين، مع تعظيم دور الزوايا الدينية، وخاصة الرحمانية، التي اضطلعت بأدوار متعددة تشمل التعليم والإرشاد الديني والتوجيه الاجتماعي مما ساهم في استقرار المجتمع الزواوي. كما نجد أن الوجود العثماني تميز بالتواجد المحدود، متمثلًا في إنشاء الحصون العسكرية ونقاط المراقبة، مع الاعتماد على قبائل المخزن في الجباية الضريبية وفرض الأمن.

وتوصلنا في هذه الدراسة إلى أن النفوذ العثماني تركز أساسًا في المناطق السهلية خصوصًا سهول عمراوة (حوض سيباوو)، أي الأجزاء المنخفضة من الزواوة. ورغم الجهود المتواصلة، نستنتج أن الإدارة العثمانية فشلت في مد سيطرتها الكاملة على قبائل مرتفعات الزواوة بسبب مقاومتها الشديدة، مما سمح لها بالحفاظ على استقلاليتها السياسية طوال العهد العثماني في الجزائر.

Résumé :

Dans cette étude, nous visons à analyser la structure administrative et militaire de la région des Zouaoua durant la période ottomane (1720–1830), en nous focalisant particulièrement sur les conditions sociales et politiques prévalant à l'époque. Nous constatons que la société zouaouie se caractérisait par une organisation tribale solide, fondée sur les coutumes, les djemâas (assemblées) et les archs (fédérations tribales), où le rôle des zaouias rahmaniyya et des marabouts était prépondérant dans le maintien de la stabilité religieuse et sociale.

Sur le plan administratif, nous retraçons les multiples transitions qu'a connues la commanderie de Sebaou, oscillant entre allégeance au Dar es-Soltane et au beylicat du Titteri, avec l'émergence de leaders locaux comme Ali Khodja, Mohamed Ben Ali Dhebah et Yahia Agha, qui œuvrèrent à renforcer l'influence ottomane.

Nous observons que le système ottoman adopta une approche décentralisée dans sa gestion, déléguant les tâches organisationnelles aux chefs tribaux et notables locaux, tout en amplifiant le rôle des zaouias religieuses, notamment la Rahmaniya, qui assumèrent des fonctions multiples incluant l'éducation, le guidage religieux et l'encadrement social, contribuant ainsi à la stabilité de la société zouaouie. De plus, la présence ottomane se distingua par son empreinte limitée, matérialisée par la construction de bordjs militaires et de postes de surveillance, tout en reposant sur les tribus makhzen pour la fiscalité et le maintien de l'ordre.

Nous concluons que l'influence ottomane se concentra essentiellement dans les plaines, notamment les plaines d'Amraoua (bassin du Sebaou), c'est-à-dire les parties basses de la Zouaoua. Malgré leurs efforts continus, nous établissons que l'administration ottomane échoua à étendre son emprise totale sur les tribus des hauteurs de la Zouaoua en raison de leur résistance acharnée, leur permettant ainsi de préserver leur autonomie politique tout au long de la période ottomane en Algérie.